محمد عبدالرازق

الشيطـــان

الكتـــــــــاب الشيطـان

المـــؤلـــــف محمد عبدالرازق

الغـــــــــلاف: كريم آدم

المراجعة اللغوية: سارة صلاح

رقـــم الإيـــداع: 2013/16760

الترقيـم الدولـي: 978 – 977 – 6447 – 24 – 0

مدير قسم النشر: فتحى المزين

Fathy66666666@gmail.com

01282288056

التجهيز الفنى: إبداع

أ/ حسين الحماقـــى

01006674335

الإشراف العام: عيد ابراهيم

جميع الحقوق محفوظة

واى أقتباس أو تقليد أو إعـادة طبع . دون موافقة كتابية ـ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب تقع على مسئولية الكاتب فقط لا غير.

العجوزة : 60 عمارات الإعلام خلف السيرك القومى، الدور الرابع، شقة 407

الهاتف : 0233044831

البريد الإليكترونى : ibda3666@gmail.com

محمد عبدالرازق

الشيطان

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ}.

(سورة النور آية ٢١)

إهـــداء

‹‹إلى كل نفس تركت هوى الشيطان، واتبعت هدى الرحمن››

الجزء الأول

قاربت الشمس على المغيب، وأخذتْ تلوّح بخيوطها الذهبية الباهتة للأرض وكأنها تعدها باللقاء غدًا في الصباح الباكر. كان المشهد يشبه فراق حبيب لحبيبه، ولكن قطعَ هذا المشهد الرائع وهذا الحوار اليومي ظهور سيارة حديثة تنطلق بسرعتها القصوى نحو تلك المنطقة الهادئة من مدينة العبور بجمهورية مِصر العربية. كانت السيارة تضم رجلًا وإمرأة وطفلًا صغيرًا. الرجل كان في العِقد الرابع من العمر.. وسيم، يرتدي بنطالاً من نوع (الجينز)، وقميصًا زاهي الألوان. أمّا المرأة، فكانت رائعة الجمال.. ترتدي ملابس محتشمة، وحجابًا يغطي كل شعرها. أما الطفل الصغير، فلم يكفّ عن القفز، واللعب منذ أن

تحرّكت السيارة.

كان من الواضح أن الرجل على موعدٍ هام مع شخصٍ ما، فلقد بدا شديد التوتر، والقلق، ولقد ظهرَ هذا بشِدةٍ في الطريقة التي كان يقود بها السيارة، مما دعا المرأة إلى أن تمسك بيده وتقول في رجاءٍ:

-وحيد، بالراحة شوية. أنا خايفة أوي.

أجابها ((وحيد)) وعيناه على الطريق:

-ما تخافيش يا ((نشوى))، لازم نلحق المهندس ((شوقي)) علشان يسلمنا الفيلا.

-طب ما كنا ممكن نروح بكرة أحسن.

ابتسم((وحيد)) في خبث ثم قال:

-كنتِ هتقدري تستني لبكرة؟

ابتسمت((نشوى)) على الرغم منها، وقالت:

-بصراحة ما كنتش هقدر أستنى.

ثم أشارت إلى الطفل الصغير وقالت

-بس أنا خايفة على حازم.

أشار((وحيد)) إلى المنطقة التي تضم الفيلا الجديدة وقال:

-خلاص وصلنا.

ثم هدّأ من سرعة السيارة حتى توقّف أمام باب الفيلا، ونزل من

السيارة هو، وزوجته، وابنه، ثم توجّهوا إلى الفيلا ليستقبلهم على بابها المهندس ((شوقي)) ومعه ((عم سيد))سمسار العقارات بالمنطقة ولقد بادرهم ((شوقي)) قائلاً:

حمدالله على السلامة يا أستاذ وحيد، ثم التفت إلى زوجة ((وحيد)) وقال:

-نورتي المكان يا مدام ((نشوى)).

ردَّ عليه((وحيد)) بسرعة قائلاً:

-الله يسلمك يا باشمهندس. أخبار الفيلا إيه؟

أجابه ((شوقي)) قائلاً:

-تمام، إحنا خلصنا كل حاجة، ومش فاضل غير رأي حضرتك علشان لو في أي تعديلات نقدر نخلصها بسرعة، لأن حضرتك عارف إني مسافر بعد يومين.

قال((وحيد)) وهو يدخل إلى الفيلا مع((نشوى)) وابنهما الصغير، وتبعهم ((شوقي)) وعم سيد السمسار، وبمجرَّد دخول((وحيد)) إلى الفيلا اتسعت عيناه في إنبهارٍ وهو يرى التصميم المعماري للفيلا من الداخل، وعندما نظر إلى((نشوى)) وجدَ نفس الشعور في عينيها. تحرَّك((وحيد)) في أرجاء الصالة الكبيرة التي تتوسط الفيلا والتي يحدها من الجانبين درجات سُلّم دائرية الشكل تقود إلى الطابق الأول،

والثاني من الفيلا. كانت السلالم من الرخام الألبستر، والعمدان التي يستند عليها السلم مطعّمة بحبيبات صغيرة من الفسيفساء، التي أعطت مظهرًا جماليًا رائعًا من الداخل، أمّا شكل الفيلا من الخارج، فكان على شكل قلب كبير لتعطي انطباعًا لكل من يراها على أن صاحبها شخص رومانسي ذو عاطفة جيّاشة. نظرَ((وحيد)) إلى المهندس ((شوقي)) وقال:تسلم إيدك ياباشمهندس، الفيلا جميلة جدًّا.

اندفعت((نشوى)) تقول بلهفة:

-هنستلمها إمتى؟

أجابها ((شوقي)) قائلاً:

بعد أسبوع إن شاء الله، بس أنا مش هكون هنا، فهيسلمها لكم زميلي المهندس حسن.

وضعَ((وحيد)) يده في جيبه وأخرج شيك ناوله للمهندس «شوقي» وهو يقول:

-ده بقية الحساب، ومعاه مكافأة بسيطة علشان الرجالة اللي معاك.

إلتقط المهندس الشيك من وحيد وألقى نظرة على الرقم المدون به قبل أن يبتسم، ويمد يده مصافحاً وحيد بحرارة ويقول:

-أنا متشكر أوي يا أستاذ وحيد، وإن شاء الله يكون في بيننا تعاملات تاني.

صافحه((وحيد)) وهو يبتسم بدوره ويقول:

-إن شاء الله يا باشمهندس، مع السلامة.

لم يكد المهندس ((شوقي)) ينصرف من الفيلا، حتى تكلّم ((عم سيد))السمسار قائلاً في تزلّف:

-إن شاء الله الفيلا تكون قدم خير عليك يا أستاذ ((وحيد)).

نظرَ((وحيد)) إلى ((عم سيد))، ثم أخرج من جيبه رزمة كبيرة من النقود ووضعها في يد ((عم سيد))وهو يقول:

-بقية حسابك أهو يا عم سيد، ولو إني زعلان منك.

وضع سيد النقود في جيبه بسرعة ثم قال:

-خير يا بيه كفى الله الشر.

أمسكه »وحيد« من يده وقاده إلى خارج الفيلا، وأشار إلى فيلا آخرى تبعد عن فيلته بحوالى ٥٠٠(متر) ثم قال:

-مش إحنا إتفقنا الفيلا بتاعتي ما يكونش جنبها أي مباني أو فيلات تانية. إيه اللي جاب الفيلا دي هُنا؟

نظر ((عم سيد))إلى المكان الذي يشير إليه((وحيد)) ثم عقدَ حابيه وقال في دهشة:

-مش ممكن جت منين الفيلا دي؟!

نظر إليه((وحيد)) باستغراب وقال:

-إنت مجنون يا راجل إنت، هي إيه جت شيطاني كدة؟

أجابه ((عم سيد)) وهو يرتجف:

-طب والله يا بيه، أنا أخترت المكان ده بالذات لأنه بعيد عن كل العيون، ومن يوم ما ابتدوا العمال يشتغلوا في الفيلا بتاعتك لغاية إمبارح الصبح ما كانش في المكان ده كله غير الفيلا بتاعتك بس، لكن والله العظيم ما أعرفش أي حاجة عن الفيلا اللي هُناك دي.

هزَّ((وحيد)) رأسه وهو غير مقتنع بكلام عم سيد، فقد وقر في قرارة نفسه أن هذا الرجل كاذب ومخادع، وأن الجدال معه لن يجدي بأي شيء، لذلك نظرَ إليه وقلبَ شفتيه في اشمئزاز وقال:

-خلاص يا عم سيد، اتفضل دلوقتي.

لم يكد ((عم سيد))يسمع((وحيد)) وهو يأمره بالرحيل حتى لملم جلبابه وقال وهو يسرع في الرحيل والابتعاد عن المكان:

-تحت أمرك يا بيه، ألف مبروك عليك يا بيه.

تابعه((وحيد)) حتى ابتعد عن المكان تمامًا، ثم استدار عائدًا إلى داخل الفيلا، وأغلق الباب وراءه، ولم يكد يفعل حتى ارتفع صوت طرقات قوية على باب الفيلا، فاستدار بسرعة ليفتح الباب وهو يقول في نفسه: لوكان عم سيد هسوّد عيشته.

فتح((وحيد)) الباب على مصراعيه، ولكنه لم يجد أي أحد أمام

الباب، فخرج من الفيلا، ونظر عن يمينه ويساره، فلم يجد أي أحد، وعندما نظرَ أمامه وجدَ شيئًا غريبًا وعجيبًا..

لقد وجدَ الفيلا التي أمامه ممتلئة عن أخرها برجالٍ ونساءٍ. لم يستطع أن يحدِّد ملامحهم على الرغم من أن الفيلا التي تضمهم كانت كل أنوارها مضاءة، ولكن ما أثار دهشته هو أنّ كل من بالفيلا من أشخاص كانوا يلوّحون له بأيديهم، طالبين منه أن يأتي ليكون معهم، وفجأة.. ظهرَ شخصٌ ضخم من أعلى الفيلا ونادى عليه بصوتٍ عميق وقوي. سمعه((وحيد)) كالضجيج في أذنيه، فنظر إلى الشخص الضخم، ثم تحرَّك في اتجاهه كالمسحور. وفجأة.. وضِعَتْ يد قوية ذات مخالب حديدية على كتفه من الخلف، فانتفض في ذعرٍ، وكاد يطلق صرخة هائلة وهو يستدير إلى صاحب اليد ليجدها((نشوى)) زوجته، فنظر إليها في رعبٍ، ولكنها أسرعت تقول:

-مالك يا حبيبي في إيه؟!

ظلَّ((وحيد)) يحدِّق في وجهها لدقيقة كاملة، ثم أمسك بيديها، ونظرَ إليها فوجدها في غاية الرقة، ولا تشبه هذا الشيء المخيف الذي لمحه على كتفه من الخلف، ثم أشار بيده إلى ما خلف ظهره وقال:

-الفيلا.. الفيلا اللي قدامنا، الناس اللي فيها بيشاوروا لي وبينادوا عليَّ.

نظرت((نشوى)) إلى ما خلف ظهر وحيد، ثم عقدَتْ حاجبيها وقالت:

-حبيبي.. بص وراك تاني كدة.

استدار((وحيد)) ببطءٍ ونظر خلفه لتتسع عيناه في مزيجٍ عجيب من الرعب، والخوف، والدهشة، فأمامه وعلى بعد ٥٠٠متر تمامًا، لم يوجد أي أثر للفيلا المزعومة.

أي أثر...

نظرَ((وحيد)) إلى زوجته مرَّة آخرى وهو متسع العينين قبل أن يسقط مغشيًا عليه.

فتحَ((وحيد)) عينيه ليجد نفسه نائمًا في سريره داخل حجرة نومه، فأدار عينيه في أرجاء الحجرة وكأنه يراها لأول مرَّة، وعندما نظرَ إلى باب الحجرة وجدَ زوجته تقف عنده وتقول:

-صباح الخير يا حبيبي، الفطار جاهز.

نظر إليها((وحيد)) ثم مرَّر يده في شعره الناعم وقال:

-صباح الخير، الساعة كام؟

أجابته((نشوى)) قائلة:

-الساعة الثامنة، يلا، هتتأخر على المحكمة.

هزَّ((وحيد)) رأسه، وتثاءب في إرهاق ثم قال:

-حاضر، أنا مرهق جدًّا، مش عارف ليه.

جلست((نشوى)) بجانبه، ثم وضعتْ رأسه على صدرها وهي تقول:

-حبيبي إنت بترهق نفسك أوي في الشغل.. الصبح في المحكمة، وبعد الظهر في المكتب، حتى يوم الإجازة بتجهز للقضايا الجديدة، وده كله نتيجته اللي حصل لك إمبارح.

نظر((وحيد)) في عينيها للحظات ثم قال:

-أنا شفت الفيلا بجد يا نشوى، وكمان شفت ناس كتير فيها وكانوا بيشاوروا لي.

ربتت((نشوى)) على كتفه برفقٍ وقالت:

-حبيبي.. إحنا روحنا نشوف الفيلا بعد ما جيت من المحكمة، وقبلها فضلت طول الليل سهران علشان تتابع القضايا المهمة بتاعتك، وقبلها بليلة كنت مسافر علشان تخليص حاجات في الجمارك. معنى كدة إنك مانمتش لمدة يومين تقريبًا، وعلم وظائف الأعضاء بيقول:إن الإنسان لو استهلك كل قوّته في العمل، جسمه بيفقد كل الطاقة اللي جواه، وبيبدأ يشوف حاجات مش موجودة على شكل هلاوس سمعية وبصرية. حاجات هو اللي بيشوفها بس، وهي في الحقيقة مش موجودة أصلاً.

نظرَ إليها((وحيد)) لثوانٍ بعد أن انتهت من كلامها، ثم هزَّ رأسه في استسلامٍ، وابتسم ثم قال:

-هقول لك إيه، ما إنتي دكتورة شاطرة. يعني كل اللي حصل لي ده

علشان أنا قعدت يومين من غير نوم؟

أمسكت((نشوى)) يده لتساعده على النهوض وهي تقول:

-وخاصة إنك أول مرَّة ماتنامش الوقت ده كله، لكن متهيألي إنك أخدت راحتك في النوم أوي، يلا بقى بلاش كسل علشان نفطر وتلحق تروح شغلك.

-حاضر، حاضر يا أفندم.

لم يمرُّ على حديثهما هذا إلا نصف ساعة، ليجتمعوا مرَّة آخرى على مائدة الإفطار وبصحبتهم ابنهم الوحيد «حازم»

تناولوا إفطارهم ثم انطلق((وحيد)) إلى المحكمة، فوحيد يعمل بالمحاماة منذ فترة طويلة جدًّا. لقد عمِلَ بعد تخرجه في مكتب للمحاماة ليثبت كفاءته في مجال المحاماة قبل أن ينتقل لمكتب آخر وهكذا حتى استقلَّ بعمله وحده، ففتح مكتب للمحاماة بعد خمس سنوات من العمل في هذا المجال مع أكثر من محامي شهير في القاهرة.

ولكن((وحيد)) كانت طموحاته بدون سقف، فقد كان يبحث عن شيءٍ واحد فقط.. عن الثراء وبأسرع وقت، وذلك لأنه ذاق طعم الفقر وكرهه وقرَّر ألا يعود إليه مرَّة أخرى، حتى ولو تحالف مع الشيطان نفسه، ولقد فعلها وتحالف مع الشيطان...

لقد وجدَ أنَّ القضايا السهلة لا تسمن ولا تغني من جوع، لذلك

قرَّر أن يدخل في القضايا الصعبة. والحق يقال أن المولى عزّ وجلّ أنعم على((وحيد)) بعقلية ثعلب، وذكاء غير محدود، ولذلك فقد حقَّق نجاحات كثيرة في قضايا كبيرة من التي تهز الشارع المصري، ولكن شيطان المال القابع في كيانه لم يقنع أو يشبع، فقرر((وحيد)) أن يأخذ المنعطف الخطر في عالم المحاماة، ألا وهو الدفاع عن الظالم وليس عن المظلوم، فبدأ في الدفاع عن كبار تجار المخدرات، وعن القاتلين والسياسيين، وغيرهم من كبار الفاسدين في المجتمع المصري. ومن هُنا ذاع صيت((وحيد)) في مِصر كلها وأغدقت عليه الأموال من كل صوبٍ وحدب، وبدأ يعيش حياة مترفة. عاش حياته كما يحلُم بها، حتى جاء اليوم الذي شعر فيه بألم شديد في كليته اليمنى، فذهب إلى المستشفى لعمل الفحوصات اللازمة، فتمَّ حجزه في المستشفى تحت الملاحظة الشديدة، لأن بعد الكشف عليه وجدَ أن عنده فشل كلوي في الكلية اليمنى، وأمتد الأثر إلى اليسرى أيضًا، حتى أصبح لابد من نقل كلية له على وجه السرعة، وإلا سيتعرّض للوفاة، وبالفعل وبمعجزة من المولى عزَّ وجل وجدَ((وحيد)) شخصًا متبرّعًا. تبرَّع بكِلْيته مقابل مبلغ من المال تجاوز الأصفار الخمسة، ووافق((وحيد)) على الفور، وبالفعل تمَّ نقل الكِلْية إليه، لتكتب له الحياة مرَّة آخرى في هذه الدنيا.

وكأن هذا الموقف إنذارٌ شديد اللهجة لوحيد، كي يتقي الله في

عمله، ولكن هيهات لقد استحوذ الشيطان على وحيد، حتى إنه أكل رأسه فأصبح لا يفكِّر إلا في الشر فقط. وعندما فتحَ((وحيد)) عينيه في المستشفى بعد إجراء العملية، وجد أمامه وجهًا ملائكيًا يبتسم في وجهه ويقول:حمدالله على السلامة.

قال((وحيد)) بوهنٍ وبصوتٍ خفيض:

-أنا فين؟ وإنتي مين؟!

أجابته صاحبة الوجه الملائكي وهي تبتسم:

-إنت في «مستشفى((الدكتورعصام)) الشربيني» والحمد لله عملنا لك عملية نقل كِلْية، ونجحت وبقيت بخير أهوه، أما أنا يا سيدي، فاسمي الدكتورة ((نشوى عصام الشربيني)) الدكتورة اللي عملت لك العملية وبنت الدكتور «عصام الشربيني»أشهر جرَّاح في مِصر.

حاول((وحيد)) أن يقوم من مكانه ليشكر الدكتورة نشوى، ولكنها لحقت به قبل أن يقوم من مكانه وتقول:

-لا لا لا رايح على فين؟ لسة قدامنا شوية على ما نقدر نقوم ونمشي زي الأول.

تراجع((وحيد)) في الفراش مرَّة آخرى وهو يقول بضعفٍ شديد:

-أنا مش عارف أشكرك إزاي يا دكتورة، إنتي أنقذتي حياتي.

ابتسمت((نشوى)) وقالت في هدوء:

-لا شكر على واجب. ده شغلي ولازم أعمله على أكمل وجه.

يومها نظرَ إليها، واتّـخـذَ قـراره على الـفـور؛ أن تكون الدكتورة((نشوى)) زوجته وأم أولاده. وكعادته كلّما اتخذ قرارًا بعمل شيء لم يهدأ له بال حتى ينفّذه، وبالفعل وبمجرّد تماثله للشفاء، قابل((الدكتورعصام)) والد((نشوى)) وطلب يدها للزواج. وافق والدها على الفور لشهرة عصام في عالم المحاماة. وبالطبع لم يكن والدها يعلم أي شيء عن شهرة((وحيد)) في العالم السفلي للمحاماة، وذلك لأن((وحيد)) بكل بساطة، كان يعمل في قضايا المخدرات والتهريب وغيرها، من خلال ستار خفي عن طريق مساعدة الشاب «محسن» الذي ارتضى أن يقوم بهذا الدور مقابل مبلغ كبير من المال يناله بعد كل قضية يكسبها. كان((وحيد)) يراجع القضية ويبحث عن ثغراتها، ويجد الحلول لها، ثم يعطيها لمُحسن الذي يقوم بدورعروس الماريونيت التي يحرّكها((وحيد)) كيف يشاء.

تمَّ عقد القران، ثم الزفاف. بعد ذلك توجّه العروسان إلى عش الزوجية، وعاشا أجمل أيام العمر، حتى اكتملت فرحتهما بحضور ولي العهد المولود الجديد «حازم» الذي أكمل فرحتهما وسعادتهما، ثم كان الإنذار الثاني لوحيد لتركْ القضايا الفاسدة، والعمل في النور؛ عندما أصيب حازم ابنه بمرضٍ خطير في القلب، وهو لايزال في

الثالثة من عمره. اضطر معه((وحيد)) إلى السفر إلى أوروبا لعلاجه، وهناك أقسمَ أنه لن يعود إلى هذا النوع من القضايا مرَّة أخرى. وللمرَّة الثانية يقبل الله توبته، ويشفي حازم من مرضه، وللمرَّة الثانية أيضًا، لم يفِ((وحيد)) بوعده مع ربه، وعاد مرَّة آخرى لطريق الشيطان، بحجة أنه يريد أن يضمن لولده مستقبله، بأن يترك له الكثير والكثير من المال، حتى لا يذوق طعم الفقر الذي ذاقه هو في صباه، وفي طفولته مع أسرته في أقصى بلاد الصعيد، وغاب عن ذهنه تمامًا أن التربية السليمة، وتعاليم الدين السليمة هي أفضل ميراث من الممكن أن يتركه الأب لابنه، ثم جاءت طلبات((نشوى)) التي لا تنقطع لتزيد الطين بلّة، وتقضي على بقايا الضمير في نفس وقلب وحيد، فلقد كان آخر مطالبها هو الحصول على فيلا كبيرة بدلاً من الشقة التي يعيشون فيها، وعلى الفور اشترى»وحيد» قطعة أرض في مدينة العبور، واتفق مع مكتب هندسي ليتولى عملية التخطيط والبناء، ولم يتبقَ على استلام الفيلا، وفرشها إلا عِدّة أيام، ليبدأ بعد ذلك((وحيد)) حياة جديدة، من حيث الشكل، والمظهر ولكنها ممتلئة بغبار من الماضي.

الماضي الملوّث بالمال..

المال الحرام...

« حكمت المحكمة حضوريًا ببراءة المتهم((عبد الهادي)) أحمد السلاموني من التهمة المنسوبة إليه، رُفِعَت الجلسة «

ضجَّت المحكمة بالتصفيق، والتهليل عقب نُطق القاضي ببراءة المتّهم من أكبر قضية مخدرات، والتي ظلَّت حديث الناس لفترة طويلة من الزمان. كان المتهم فيها هو ((الحاج عبد الهادي)) أكبر تاجر خُردة في جمهورية مِصر العربية. كانت كل الأدلة ضد الحاج عبد الهادي، وكان حبل المشنقة في انتظاره، أوالأشغال المؤبدة على أقل تقدير، ولقد أشار عليه العديد من أصدقائه، والتجار الذين يعمل معهم باللجوء إلى الداهية، إلى((وحيد)) الذي يستطيع أن يُخرِج أي شخص من أي إدانة كما تخرج الشعرة من العجين، ولقد قبل((وحيد)) القضية، وهو يعلم أن ((الحاج عبد الهادي))يتخذ تجارة الخردة ستارًا لتجارته الحقيقية.. تجارة المخدرات.. ثم كان الاتفاق بين((وحيد)) و»الحاج عبد الهادي» على أتعاب القضية التي أثارت الرأى العام. لقد طلبَ((وحيد)) من ((الحاج عبد الهادي)) خمسة ملايين من الجنيهات المِصرية. استكثر ((الحاج عبد الهادي)) المبلغ، ولكن((وحيد)) ابتسم وقتها في هدوء وقال لشقيق ((الحاج عبد الهادي)) الذي كان هو حلقة الوصل بين الحاج ووحيد:

« أنا خرجت رجال أعمال وأعضاء مجلس شعب من قضايا أكبر من

كدة بكتير، ما تخافش وطمن ((الحاج عبد الهادي)) وقول له مبروك البراءة «

ووافق الحاج((عبد الهادي)) وبدأ((وحيد)) في العمل بالقضية، ولكن من خلف الستار، وبالفعل أثبت((وحيد)) أنه ليس محاميًا تقليديًا، بل هو ثعلب حقيقي. لقد قدَّم الرشاوي هُنا وهُناك، حتى استطاع أن يحصل على أحراز القضية، لتبدأ القضية في الانهيار تدريجيًا، ثم كانت الضربة القاصمة، والتي أبعدت التهمة تمامًا عن ((الحاج عبد الهادي)) عندما تقدَّم شخص إلى النيابة العامة، واعترف بأنه هو الفاعل الحقيقي، وليس الحاج عبد الهادي، وبالطبع كان هذا الشخص تابعًا لوحيد، الذي وعده بمبلغ نصف مليون جنيه، سيدفعها ((الحاج عبد الهادي)) بالطبع، ولقد كان إختيار((وحيد)) لهذا الشخص إختيارا ذكيا، فقد كان شخص مقطوع من شجرة كما يقولون، والداه متوفيان، وليس له اقارب، كما إنه ليس له أي ارتباطات مع أي أحد في هذه الحياة، ولقد وافق هذا الشخص على عرض((وحيد)) بلا أي تردد...

و نجحت خطة وحيد، وتمَّ الحكم ببراءة((الحاج عبد الهادي)) من جميع التهم المنسوبة إليه، كل هذا ووحيد يحرِّك خيوط القضية بيديه من وراء الستار، وعندما نطق القاضي ببراءة المتهم، قام((وحيد)) من بين صفوف الحاضرين، وتوجه إلى قفص الإتهام حيث لايزال ((الحاج عبد الهادي)) بداخله وبجانبه المتهم المزيف..

ابتسم((وحيد)) في وجه((الحاج عبد الهادي)) وقال:

-مبروك يا حاج على البراءة، ياريت ما تنساش اتفاقنا.

ابتسم((الحاج عبد الهادي)) وقال:

-الله يبارك فيك يا متر، طبعًا مش هنسى الاتفاق. دي دماغك دي مالهاش حلّ. إنت أستاذ بجد، حتى المحامي اللي اخترته علشان يقوم بدورك، محامي ممتاز بجد.

ابتسم((وحيد)) بهدوء وقال:

-شكرًا يا حاج، يا ريت الفلوس تكون عندي في أقرب وقت.

بادله الحاج الابتسامة وهو يشير لعينيه قائلاً:

-من عيني يا متر، هتكون عندك أول ما أخرج، وبالمناسبة دي أنا هعمل حفلة بمناسبة البراءة، وطبعًا إنت هتكون أول المدعوين.

أجابه((وحيد)) وعلى وجهه أمارات الأسف:

-متشكر أوي يا حاج، بس أنا مش هقدر أحضر الحفلة دي، لأنك عارف إني لازم أبقى في الظلِّ، ومحدش يعرف علاقتي بالقضية. على فكرة أنا أخدت فيلا جديدة في العبور، ويا ريت حضرتك تشرّفني لوحدك ومعاك الفلوس، أهو نتعشى سوا، ونتكلّم شوية، وتقولي رأيك في الفيلا.

أومأ ((الحاج عبد الهادي)) برأسه موافقًا:

-حاضر يا أستاذ، هكلمك أول ما أخرج.

هزَّ((وحيد)) رأسه وقال: اتفقنا.

لقد تمَّ الإتفاق بين((وحيد)) و((عبد الهادي)) في وجود طرف ثالث. طرف أصيل في الموضوع.. طرف اسمه.. الشيطان.

تحرّكَت يديّ((الدكتور عصام الشربيني)) في سرعة ومهارة لتستئصل ورمًا صغير الحجم من أمعاء طفل صغير. كانت يديّ الدكتور تعملان وعقله يسرح بعيدًا عن حجرة العمليات. كان يستعيد ذكريات ليست ببعيدة، ويبدو أنها كانت ذكريات أليمة، حيث سالت دمعة حزينة من عينيه دون أن يدري، دلَّت على مقدار ما يحمله من حزنٍ بين جنبات صدره.

أتمَّ عمله ثم ترك عملية خياطة الجرح للطبيب المرافق له، قبل أن يتوجّه إلى باب الخروج، لتقابله والدة الطفل ووالده، الذي نظر في عينيّ((الدكتورعصام)) وقلبه يرتجف خوفًا ،عندما شاهد الدكتور والدموع في عينيه وقال:

-إيه الأخبار يا دكتور ؟

ابتسم((الدكتورعصام)) في هدوءٍ ومسح عينيه وقال:

-الحمد لله العملية نجحت.

ابتسمت الأم في فرح وسعادة، وأجهشت بالبكاء، أمّا الأب، فقد حمدَ الله على نجاة ابنه قبل أن يمسك بكف الدكتورعصام وينحني عليها ليقبّلها، ولكن((الدكتورعصام)) أزاح كفّه بعيدًا، ثم أمسك الرجل من كتفيه وقال:

أنا كنت بأدى واجبي، اشكر ربنا على نجاة ابنك، وروح افرح وخلّي بالك منه.

قال الدكتور هذه العبارة، ثم تركَ أهل الطفل وتوجه إلى حجرته الخاصة، وجلس خلف مكتبه ثم فركَ عينيه في إرهاقٍ، وتعبٍ قبل أن يرفع سماعة التليفون ويطلب رقم منزله. انتظر قليلاً حتى أجابته زوجته من الطرف الآخر قائلة:

-ألو.

-أخبارك إيه؟؟

-الحمد لله.

-نفسيتك عاملة إيه دلوقتي؟

صمتت زوجته لثوانٍ قبل أن تقول في حزنٍ عميق:

-الحمد لله، بس أنا مش قادرة أنسى اللي حصل. دي كانت صدمة كبيرة أوي يا عصام، لدرجة إنى مش قادرة أستحملها.

تنهَّد عصام بعمقٍ ثم قال:

-لازم نحمد ربنا على كل حال، أنا عارف إن الصدمة كبيرة أوي، لكن دي إرادة ربنا ولازم نرضى بقضاء الله.

صمتت الزوجة مرَّة آخرى وقالت في صوت خفيض:

-ونعمة بالله.

-أنا عندي عملية دلوقتي، هخلصها وهكون عندك بالليل إن شاء الله.

-تيجي بالسلامة إن شاء الله.

-مع السلامة.

-مع السلامة.

أغلق عصام التليفون، ثم وضعَ وجهه بين كفيه وهو يتمتم ويقول:يا رب صبّرني.. يا رب.

قام من مكانه، وتوجّه إلى حجرة العمليات، وعقله يستعيد الأحداث التي أدّت إلى حالة الحزن العام الذي اجتاح منزل((الدكتورعصام)) والد نشوى. الأحداث التي ستقلب الأمور في الفترة القادمة رأسًا على عقب.. بلا أدنى شك...

أوقف((وحيد)) سيارته أمام باب فيلته الجديدة، وترجَّل منها بهدوء، ثم أغلق بابها، وتوجّه إلى باب الفيلا، وقبل أن يخرِج مفتاحها من جيبه التفت ليلقي نظرة خلفه. لا يدري لماذا نظرَ إلى الخلف. شيءٌ

غامض بداخله جعله يلتفت إلى الفيلا..

الفيلا التي أثارت دهشته في أول مرَّة يأتي فيها إلى هذه المنطقة، والتي أجمع الكل على عدم وجودها في هذا المكان، ولكن((وحيد)) شاهدها.. هو واثق من هذا، وها هو يراها مرَّة أخرى، لكنها في هذه اللحظة كانت ساكنة، وهادئة تشعرك بالرهبة، والخوف. كان((وحيد)) ينظر إليها ويتأملها.. كانت على شكل مكعّب، تتكوّن من طابقين، أمامها حديقة صغيرة، من الواضح عدم اهتمام وإهمال أهل الفيلا لها. كانت كل المزروعات في هذه الفيلا أوراقها مصفرة ذابلة. شكل الفيلا يبعث بداخلك مزيج غريب من الرعب والغموض في نفس الوقت و...

« مساء الخير يا بيه «

انتفض((وحيد)) بعنف واستدار بسرعة إلى مصدر الصوت، ليجد أمامه رجلاً صعيديًا، يرتدي جلبابًا فضفاضًا، على رأسه عمامة كبيرة. كان للرجل ملامح حادة قاسية أثارت خوف وحيد، ولكنه تماسك وقال:

-مساء الخير. إنت مين؟؟

أجابه الرجل وهو يقترب منه ببطء:

-إنت اللي مين يا بيه؟؟ أنا ((إبراهيم)) ، سمسار المنطقة دي، وكمان الحارس بتاعها.

نظرَ((وحيد)) إلى الرجل في دهشة وقال:

-إنت كداب،((عم سيد)) هو سمسار المنطقة والحارس بتاعها.

نظر إليه ((إبراهيم)) في غضب وقال:

-أنا لا أعرف سيد ولا غير سيد. أنا في المنطقة دي أنا وأهلي من أكتر من ١٥ سنة، وعيب أوي لما تقول عليَّ كداب، والمفروض أعرف بالفيلا بتاعتك دي قبل أي حد.

اقترب منه((وحيد)) وقال:

-أنا أخدت حتة الأرض دي تبع شركة مقاولات، وتصميم الفيلا كان تبع مكتب هندسي، وأول مرَّة جيت هُنا جالي راجل وقال لي إنه سمسار المنطقة واسمه «سيد» و وراني بطاقته، ولقيت كل البيانات سليمة.

أخرج ((إبراهيم)) بطاقته الشخصية من محفظة كبيرة الحجم، ووضعها في يد وحيد، الذي نظر إلى خانة المهنة ليجدها سمسار عقارات، مما زاد من حيرته، فأعاد البطاقة إلى ((إبراهيم)) الذي قال:

-أخرمرَّة شفت فيها «سيد» ده كانت إمتى يا بيه؟

نظر له((وحيد)) بحيرة وقال:

-من فترة طويلة، وبعد كدة ما شفتوش تاني.

استشاط ((إبراهيم)) غضبًا من كلام((وحيد)) وقال:

-ده أكيد واحد نصاب يا بيه، ومن حُسن حظه إني كنت مسافر الفترة اللي فاتت. أنا لو كنت موجود ماكنتش خليته يقرّب ناحية

المنطقة دي، ولا يحط رجله فيها.

أشار((وحيد)) إلى الأرض الواقف عليها وقال في حيرة:

-المشكلة إني اخترت الأرض، وابتديت في البناء فعلاً، وقلت له إني مش عايز أي فيلا تكون قريبة من فيلتي. وبعد ما الفيلا اتبنت وخلصت اتفجأت إن في فيلا قدام الفيلا بتاعتي بالضبط.

أدار((إبراهيم)) بصره في كل الاتجاهات قبل أن يقول في دهشة:

-هي فين الفيلا دي يا باشا؟

أشار((وحيد)) إلى ما خلف ظهر ((إبراهيم)) قائلاً:

-وراك بالضبط.

التفت ((إبراهيم)) إلى الخلف، فلم يجد شيئًا، فالتفت إلى((وحيد)) مرَّة آخرى وقال:

-يا بيه إنت هتجنني؟! بقول لك مفيش حاجة حوالينا أهو.

نظرَ إليه((وحيد)) في بلاهة ولم يستطع الإجابة.

والحق يقال.. إن الأمر غريب وعجيب.. كيف يرى هو فقط الفيلا، ولا يراها الأخرون!

ولكنه على الرغم من ذلك، حسمَ موقفه، وتوجّه ناحية الفيلا التي يراها على بُعد ٢٠٠ متر من فيلته، وعندما وصلَ إلى منتصف المسافة بين الفيلتين التفت إلى((إبراهيم)) وقال:

-أهيه.. أهيه، يا عم إبراهيم.

لوَّح ((إبراهيم)) بيده في مللٍ، ثم وضع يديه في جيبيّ جلبابه وانصرف، وهو يقول في قرارة نفسه: اتحدف علينا منين المجنون ده؟

أمّا((وحيد)) فقد وقفَ مكانه يضرب كف بكف في استغراب..

كيف يرى هو فقط هذه الفيلا، ولا يراها الأخرون..

كيف؟؟

توقّفتْ سيارة مرسيدس حمراء أمام فيلا((وحيد)) في تمام الساعة الثامنة مساءً، وترجّل منها ((الحاج عبد الهادي)) وعدّل من هندامه، ثم توجّه إلى الفيلا، وضغطَ جرس الباب، ولم تمضِ ثوانٍ قليلة، حتى فتحَ((وحيد)) الباب وعلى وجه ابتسامة ترحيب ويقول:

-أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً. اتفضل يا حاج الفيلا نوّرت.

صافحه الحاج((عبد الهادي)) في حرارة قائلاً:

-أهلاً بيك يا أستاذ((وحيد)) البيت منور بأصحابه.

دعا((وحيد)) الحاج عبد الهادي إلى الجلوس في الريسيبشن الكبير الذي يتوسّط الفيلا. جلس ((الحاج عبد الهادي)) بجانب((وحيد)) الذي ربَت على فخذ الحاج وقال:

-ده إحنا زارنا النبي النهاردة يا حاج.

ابتسم الحاج وقال:

-الله يخليك يا متر. أخبارك إيه؟؟ طمّني عليك.

تراجع((وحيد)) في مجلسه وقال:

-الحمد لله في خير ونعمة، أخدت الفيلا دي من فترة وفرشتها. إنت عارف يا حاج إن الواجهة الاجتماعية مهمة برضو.

قال((عبد الهادي)) وهو يتراجع بدوره في مقعده:

-أكيد يا متر، وبعدين إنت تستاهل كل خير.

قالها((عبد الهادي)) ثم وضع يده في جيبه، وأخرج شيك مصرفي، أعطاه لـ((وحيد)) وقال:

-اتفضل يا أستاذ وحيد، باقي الأتعاب.

تناول((وحيد)) الشيك من الحاج، ثم ألقى نظرة على محتوياته قبل أن يبتسم وهو يضعه في جيبه ويقول:

-شكرًا يا حاج. دايمًا توفي بوعدك.

لوَّح الحاج بيده وهو يقول:

-ده حقك، ولو كنت طلبت أكتر من كدة ما كنتش هتأخّرعنك. اللي عملته مش حاجة بسيطة، ده إنت أنقذت رقبتي من حبل المشنقة.

ابتسم((وحيد)) في هدوء وقال:

-ألف سلامة عليك يا حاج، من المشنقة ومن حبل المشنقة، بقول

لك إيه؟ :

-ما تسيبنا من اللي فات، وتعالى نتعشى، ونتكلم في المستقبل.

ابتسم الحاج وقال:

-ماشي كلامك يا متر.

استأذن((وحيد)) من ((الحاج عبد الهادي)) لدقائق قبل أن يعود مرَّة آخرى ويقول:

-اتفضل يا حاج.

اصطحب((وحيد)) الحاج إلى غرفة الطعام، التي احتوت سفرتها على ما لذ، وطاب من مختلف الأطعمة، حتى إن ((عبد الهادي)) نظرَ إلى الطعام في دهشة وقال:

-الأكل ده كتير أوي يا متر. إنت عارف إن الواحد سِنّه ما بقاش يستحمل الأكل ده كله.

ابتسم((وحيد)) قائلاً:

-سن إيه يا حاج !! ده إنت في عِز شبابك، كُلْ بالهنا والشفا.

ضحك الحاج وقال:

-هي الست مراتك فين يا أستاذ وحيد؟ مش هتأكل معانا ولا إيه؟

أجابه((وحيد)) قائلاً:

-معلش يا حاج، أصلها تعبانة شوية.

ترك الحاج الطعام وقال بجدية:

-خير إن شاء الله، تحب أجيب دكتور؟؟

ابتسم((وحيد)) وقال:

-لا يا حاج، الموضوع مش مستاهل. ده شوية إرهاق من شغل البيت، والتعب مع حازم طول النهار.

عاد الحاج لتناول طعامه مرَّة آخرى وهو يبتسم ويقول:

-ربنا يخليهم لك يا أستاذ ((وحيد)).

نظر((وحيد)) في الطعام الذي أمامه وقال:

-الله يخليك يا حاج.

انتهى((عبد الهادي)) من تناول طعامه سريعًا، ثم جلس بعد ذلك مع ((وحيد)) في حجرة مكتب الأخير ليحتسوا القهوة، ويتحدثون في عِدة أمور عامة. في تمام الساعة العاشرة مساءً غادر ((الحاج عبد الهادي)) الفيلا، بعد أن عرض على((وحيد)) أن يكون المحامي الخاص بشركاته، ولقد وعده((وحيد)) بالتفكير في هذا العرض، وبأن يردّ عليه في أقرب وقت.

بمجرَّد أن تحركت سيارة((عبد الهادي)) من أمام الفيلا> استدار((وحيد)) كي يدخل إلى الفيلا، ولكنه تسمّر في مكانه عندما سمع صوتًا يناديه مع صوت صراخ قوي. كان الصوت يستنجد بوحيد، ولكن ما أثار خوف((وحيد)) ورعبه هو أن هذا الصوت كان يأتي من

الفيلا التي أمامه، والتي لا يراها أحد غيره. شعر((وحيد)) وكأن الفيلا قد اقتربت منه حتى أنها أصبحت على بُعد ٥٠ متر فقط، لدرجة أن((وحيد)) استطاع تمييز ما بداخلها. كان الصوت القادم من الفيلا صوت امراة. تحرّكَتْ شهامة((وحيد)) وتحرَّك ناحية الفيلا لإنقاذ المرأة مما تواجهه هناك، وعندما أصبح على باب الفيلا، وقبل أن تتجه أصابعه إلى جرس الباب، سمع صوت زوجته((نشوى)) تنادي عليه قائلة:

-وحيد بتعمل إيه عندك؟؟

استدار إلى زوجته وقال:

-فى واحدة بتصرخ في الفيلا، ولازم أنقذها.

قال هذه العبارة ثم استدار مرَّة آخرى وضغط جرس الباب مرَّة وثانية وثالثة، حتى فتح الباب و..

واتسعت عينا((وحيد)) عن أخرهما في دهشة ورعب، فقد وجد أمامه زوجته ((نشوى))

نعم زوجته التي تركها خلفه، وجدها أمامه، ولكنها كانت تصرخ وتصرخ قبل أن تشتعل فيها النيران بشكل مفاجئ، وسريع. تراجع((وحيد)) إلى الخلف في خوف، ولكن زوجته أمسكته من ذراعه بسرعة لتشتعل النيران فيه في لحظات، فنظر في عينيها ليجد أمامه جمرتين من النيران، قبل أن يتحوّل وجهها إلى خلقة بشعة المنظر، ثم فتحتْ فمها، ليندفع منه

لسان من النيران، التفَّ حول عنق((وحيد)) في سرعة وقوة.

صرخَ((وحيد)) وهو يجاهد لالتقاط أنفاسه وذراعه لا يزال يشتعل والنيران تمتد إلى باقي أجزاء جسده.

جُحِظَتْ عيناه وقد أصبح الموت أقرب إليه من شراك نعله، ثم فجاة شعر بيدٍ قويّة تجذبه من الخلف وتنادي عليه...

استدار((وحيد)) إلى الخلف ببطء، واستسلم لصاحب اليد الذي يجذبه وكأنه يلتمس فيه النجاة مما هو فيه، وبمجرَّد أن استدار((وحيد)) إلى صاحب اليد اتسعت عيناه في دهشة ورعب لا مثيل لهما..

والحق يقال أن ما رأه((وحيد)) أمامه لهو شيء عجيب، وغريب.. لأقصى حد...

فجأة فتحَ((وحيد)) عينيه، ليجد نفسه نائمًا في فراشه، وبجانبه زوجته نشوى. قام من مكانه، وجلس على الكرسي المقابل للسرير، وهو ينظر إلى((نشوى)) وعقله يسترجع ما حدثَ له ليلة أمس، لقد استدار إلى صاحب اليد ليجد أمامه زوجته((نشوى)) تقول له في حيرة:

-إيه يا حبيبي مالك، واقف عندك بتعمل إيه؟!

نظر لها((وحيد)) في دهشة، ثم استدار مرَّة آخرى إلى الفيلا ليجد الفيلا ساكنة هادئة، والعجيب أن بابها كان مغلقًا، وأنوارها كلها مطفأة.

ظلَّ((وحيد)) ينقل بصره بين((نشوى)) والفيلا في حيرة شديدة، ولسانه معلق في حلقه، لا يستطيع الكلام، أو حتى الصراخ، ثم فجأة.. فقد الوعي...

لا يدري كم ظلَّ فاقدًا للوعي، ولا كيف نقلته((نشوى)) إلى غرفة نومه وإلى سريره.

فتحَتْ((نشوى)) عينيها لتجد((وحيد)) جالسًا أمامها فبادرته قائلة:

-صباح الخير يا حبيبي. إنت صاحي بدري ليه؟!

أجابها قائلاً وهو يفرك عينيه في إرهاق:

-إيه اللي حصل لي إمبارح؟! وأنا جيت هُنا إزاي؟!

اعتدلت((نشوى)) في الفراش ثم قالت في دهشة:

-مفيش حاجة حصلت يا حبيبي. بعد((الحاج عبد الهادي)) ما مشي، إنت وقفت برة الفيلا شوية، وبعدين دخلت تاني، وطلعت الأوضة ونمت علطول. ما حصلش حاجة تاني.

جذبها((وحيد)) من ذراعها بقوة، لدرجة انها أطلقت صرخة ألم وقال بغضب:

-كدابة، في حاجات بتحصل هُنا غريبة، وإنتي عارفاها ومخبية عليَّ.

تحجّرَت الدموع في عينيّ((نشوى)) وهي تنظر إلى((وحيد)) وتقول:

-أنا كدابة يا وحيد! إنت أول مرَّة تتكلم معايا بالشكل ده.

ترك((وحيد)) ذراعها، ثم تراجع إلى الخلف وجلس على

حافة الفراش، ووضع رأسه بين يديه، وانخرط في بكاء صامت.

وضعت((نشوى)) يديها على رأسه قبل أن تأخذها في صدرها وتقول:

-اهدأ يا حبيبي، اهدأ، إنت متوتر أوي.

قال لها وعيناه غائمتان من تحجّر الدموع فيهما:

-أنا مش عارف إيه اللي بيحصل لي.

ابتسمت((نشوى)) في هدوء وقالت:

-أنا عمرى ما أزعل منك يا حبيبي، بس أنا ليا عندك رجاء...

-قولي يا حبيبتي.

-لازم تروح لدكتور.

نظر لها((وحيد)) وفى عينيه نظرة عتاب وقال:

-ليه يا ((نشوى))، هو أنا خلاص اتجننت!

لثمت((نشوى)) يديه بقبلة رقيقة وقالت:

-ألف بعد الشر عنك يا حبيبي، بس علشان أطمن عليك، وإنت كمان تطمن على نفسك، لو مش عايز تروح بلاش.

-إن شاء الله يا نشوى، إن شاء الله.

-طب قوم بقى خد حمام عقبال ما أحضّر الفطار.

-ماشى كلامك يا دكتورة.

تركته في السرير ثم ذهبت لإعداد الإفطار، أخذ هو يفكر في

كلام((نشوى)) ويسترجعه مرَّة آخرى قبل أن يقول في نفسه»الكل بيأكد بعدم وجود الفيلا اللي أنا بشوفها، واللي بشوفه ده عبارة عن هلاوس سمعية، وبصرية، نتيجة المجهود الغير عادي اللي بعمله ليل نهار في الشغل. خلاص مفيش قدامى غير إنى أصدق كلام الناس علشان أقدر أعيش، و أعرف أشوف شغلي.

قام من الفراش، وفردَ ذراعيه أمامه في تكاسل، و...

اتسعت عيناه في دهشة ورعب، عندما رأى على ذراعه أثر لحرقٍ كبير..

إن وجود هذا الحرق يقلب الأمور رأسا على عقب.....

فهو يؤكِّد صدق كلامه ورؤياه، وكذب جميع من حوله..

وبلا استثناء.

دخلَ((وحيد)) من الباب الرئيسي لـ «بنك باركليز الدولي» وهو يرتدي حُلة فاخرة، ثم توجّه إلى شباك الصرف، وألقى تحيّة الصباح على الموظف الموجود خلف الشباك وهو يخرج الشيك الذي أعطاه له ((الحاج عبد الهادي))ويقول:

-لو سمحت عايز أصرف الشيك ده.

أخذ الموظف الشيك من((وحيد)) وألقى نظرة على محتوياته قبل أن يقول:

-المبلغ ده كبير جدًّا. لازم حضرتك تقابل المدير الأول.

نظر إليه((وحيد)) وهو يعقد حاجبيه في استغراب ويقول:

-ليه؟! الإمضاء مش واضح؟

أجابه الموظف على الفور:

-لا يا أفندم، بس في تقاليد معينة لازم البنك يعملها في حالة لو كان المبلغ كبير زي كدة.

هزَّ((وحيد)) رأسه في تفهُّم وقال:

-مفيش مشاكل.

ابتسم الموظف إبتسامة هادئة وهو يقول:

-اتفضل حضرتك ارتاح. دقيقة واحدة والمدير يبقى مع حضرتك.

جلس((وحيد)) في قاعة الانتظار وهو يسترجع كلمات((الحاج عبد الهادي)) عندما أعطاه الشيك، لقد قال له وقتها بإن الشيك من الممكن صرفه بعد يومين من التاريخ المكتوب في الشيك، ولقد أتى((وحيد)) إلى البنك بعد مرور يومان بالفعل من التاريخ المكتوب، فما الذي حدث؟

هل خدعه((الحاج عبد الهادي)) ولا يوجد له رصيد في البنك؟ أم هي فعلاً بعض الإجراءات البنكية الروتينية؟

ظلَّت الأفكار تتأرجح في رأسه، حتى جاءه مدير البنك بنفسه،

وألقى عليه تحيّة الصباح في ودٍ، وترحاب قبل أن يصطحبه إلى حجرة مكتبه ويقول:

-أهلا وسهلا أستاذ((وحيد))، حضرتك تشرب إيه؟

أجابه((وحيد)) قائلاً:

-متشكر جدًّا. يا ريت تخلص الموضوع بتاعي لأني مستعجل أوي.

ابتسم المدير في دبلوماسية وهو يقول:

-تحت أمرك يا أستاذ ((وحيد))، بس حضرتك عارف إن المبلغ اللي حضرتك طالبه كبير جدًّا، ولازم أكلم((الحاج عبد الهادي)) مكالمة صوتية، يأكّد فيها إنه موافق على صرف المبلغ ده من حسابه.

حرك((وحيد)) كتفيه في لامبالاة، وتراجع في مقعده وقال:

-اتفضل حضرتك كلّمه.

رفع المدير سماعة التليفون وطلب رقم مكتب((الحاج عبد الهادي)) ثم انتظر قليلا قبل أن يقول:

-صباح الخير يا حاج، أخبار صحة حضرتك إيه؟

ردَّ((الحاج عبد الهادي)) تحية الصباح قبل أن يقول من الطرف الأخر:

-خير في حاجة؟

صمتَ المدير قليلاً ثم قال:

-والله يا حاج أنا قاعد قدامي دلوقتي الأستاذ((وحيد))، ومعاه

شيك بخمسة مليون جنية، وعليه إمضاء حضرتك، فطبعًا حضرتك عارف إن ال...

قاطعه((الحاج عبد الهادي)) قائلاً:

-اصـرف الشيك للأستاذ وحيد، وشـوف كل اللي عايزه، واعملهوله. ده راجل صاحب فضل علينا، فاهم؟

ابتسم المدير وهو يقول:

-تحت أمرك يا حاج، حاضر هنفّذ كل اللي قلت عليه.

قال المدير هذه العبارة، ثم أغلق الخط والتفت إلى((وحيد)) وقال:

-((الحاج عبد الهادي)) أمرني أنفّذ كل اللي إنت عايزه، وأنا ما أقدرش أخالف أمر الحاج في أي حاجة، بس موضوع الصرف ده هيأخذ مننا حوالي ٣ ساعات عقبال الإجراءات ما تخلص، فممكن حضرتك تشرفني على الساعة ١٢ يكون المبلغ جاهز.

نظر له((وحيد)) بهدوء وقال:

-طب ممكن أفتح حساب وأحط فيه المبلغ ده كله؟

إبتسم الدير قائلاً:

-أكيد طبعًا. ده إحنا يشرفنا التعامل مع حضرتك يا أفندم.

تراجع((وحيد)) في مقعده وقال:

-خلاص حضرتك خلص إجراءات السحب والإيداع وأنا هاجي

لحضرتك على الساعة ١٢ تكون كل حاجة جاهزة.

قالها وقام من مقعده ليصافح المدير، ثم غادر المكان كله. ركب سيارته، وانطلق بها إلى كازينو على النيل، وهناك طلب قدحًا من القهوة، الذي أحضره النادل على الفور.

أخذ((وحيد)) يرتشف قدح القهوة ببطء، ويسرح بأفكاره.. يتذكَّر الأيام الأولى من حياته كمحامي تحت التمرين، ثم كمحامي معروف، ثم أشهر محامى في مِصر كلها. كان أمامه هدف واحد فقط.. أن يكون غني، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فعل كل شيء حرام أو حلال. كان يسير بمبدأ واحد فقط ،هو «المبدأ المكيافيلي» الحقير (الغاية تبرِّرالوسيلة) ولقد اتبع الكثير والكثير من الوسائل الحقيرة للوصول لأهدافه. كان يستعين بشهود الزور في كل قضية يعمل بها، فقد كان يعتبرهم دائمًا فاكهة كل قضية، ولا تسير أي قضية إلا بهم و...

قطع أفكاره رنين هاتفه المحمول، فانتفض في عنفٍ كأنه يفيق من كابوسٍ مفزع، والتقط الهاتف وهو يلقي نظرة على هويّة المتصل قبل أن يبتسم ويقول:

-ألو.. أهلا أهلا يا دكتور، أخبار حضرتك إيه؟

أجابه((الدكتورعصام)) والد((نشوى)) قائلاً:

-أهلا يا وحيد. أنا بخير الحمد لله، إنت أخبارك إيه؟؟

ابتسم((وحيد)) وقال:

-أنا الحمد لله تمام. إنت مش ناوي تجيب الحاجة وتيجي تزورنا في الفيلا الجديدة، دي((نشوى)) نفسها تشوفكم بأي شكل.

صمتَ((الدكتورعصام)) قليلاً قبل أن يقول في هدوء:

-وحيد، أنا عايزك في موضوع مهم.

أجابه((وحيد)) على الفور:

-تحت أمرك يا دكتور، حضرتك تيجي تتعشي معانا النهاردة، ونتكلم زي ما إنت عايز، ده أنا لو قلت لنشوى هتطير من الفرحة.

للمرَّة الثانية صمت عصام قبل أن يقول وهو يتنهد في عمق:

-إن شاء الله هكون عندك الساعة ٨ بالليل.

ابتسم((وحيد)) وقال:

-في انتظارك يا دكتور، تشرف وتأنس في أي وقت.

قال((وحيد)) هذه العبارة، ثم ألقى السلام على الدكتورعصام، وأغلق الهاتف وهو يقوم من مكانه، وينظر في ساعته، ليجدها تشير إلى الثانية عشر إلا الربع، فركب سيارته واتجه إلى البنك ليكمل باقي إجراءات السحب والإيداع لمبلغ خمسة ملايين جنية. وفى تمام الساعة الواحدة ظهرًا كان يخرج من البنك وفى جيبه كل الأوراق التي

تثبت امتلاكه للمبلغ بجانب دفتر شيكات أنيق.

كان هذا هو البنك الثالث الذي يفتح فيه حسابًا مصرفيًا، ولكن كان مبلغ الخمسة مليون جنية هو أكبر المبالغ التي وضعها في البنوك التي يتعامل معها.

وصل((وحيد)) إلى فيلته، وأخبر((نشوى)) بخبر قدوم والدها، ووالدتها لزيارتهم، ففرحت فرحًا شديدًا لقدومهما.

لقد اشتاقت لرؤيتهما بالفعل، فهي لم تراهما منذ جاءت إلى هذه الفيلا الجديدة.

في تمام الساعة الثامنة مساءً، دقَّ جرس الباب فأسرع((وحيد)) يفتحه ليجد أمامه((الدكتورعصام)) وفي عينيه نظرة خاوية..

جذبه((وحيد)) إلى داخل الفيلا وهو يقول مرحبًا:

-أهلا يا دكتور الفيلا نورت.

صافحه عصام في حرارة قبل أن يأخذه في أحضانه ويقول:

-إزيك يا وحيد، أخبارك إيه يا ابني؟

أجابه((وحيد)) ببشاشة:

-الحمد لله في خير ونعمة.

جلس دكتورعصام على أقرب مقعد قابله، في نفس الوقت الذي

ارتفع فيه صوت((وحيد)) قائلاً وهو ينظر لداخل الفيلا: نشوى، يا نشوى، تعالي سلمي على بابا.

ثم دخل إلى المطبخ وغاب قليلاً قبل أن يعود مرَّة آخرى إلى((الدكتورعصام)) ويقول:

-ثواني وهتكون هنا. من ساعة ما عرفت إن حضرتك جاي ما خرجتش من المطبخ، شكلها هتعمل لنا عشا إيه، من اللي قلبك يحبه.

نظر((الدكتورعصام)) إلى((وحيد)) في صمت قبل أن يقول:

-يا ((وحيد))...

قاطعه((وحيد)) قائلاً:

-ثوانى يا عمي، هجيب حازم يسلم عليك أصله نايم.

ثم صاح مناديا على ابنه حازم: حازم يا حازم، تعالى سلم على جدو.

فجاة صرخَ((الدكتورعصام)) وهو يمسك برأسه ويقول:

-كفاية، كفاية يا وحيد، أرجوك، أرجوك أسكت.

أمسك((وحيد)) دكتور عصام من كتفيه وقال بفزع:

-مالك يا دكتور. تحب نروح المستشفى، ثم صاح مناديا زوجته: نشوى، تعالى بسرعة بابا تعبان أوي.

-انفجرت الدموع من عينيّ الدكتورعصام وهو يقول من بين دموعه:

((نشوى)) ماتت يا وحيد، هي وحازم، الاتنين ماتوا، فاهم ماتوا.

نظرَ((وحيد)) إلى الدكتورعصام وعيناه متسعتان في دهشة وفزع شديدين وهوغير مصدّق لما يقوله حماه، والحق يقال فما يقوله((الدكتورعصام)) أمر لا يصدّقه عقل بشر أبدًا..

أبدا.

ظلَّ((وحيد)) يحدِّق في وجه الدكتورعصام لدقيقة كاملة، قبل أن يتهاوى على أقرب مقعد له وهو يقول:

-مش ممكن، مش معقول، أومال مين اللي كنت بكلمها دلوقتي، وقالت لي إنها جايه ورايا؟

-مفيش حد في المطبخ ولا في الفيلا كلها. إنت قاعد لوحدك في الفيلا بقالك أكتر من شهر.

نظرإليه((وحيد)) وشفتيه ترتجفان في توتر:

-مش ممكن، أنا استلمت الفيلا الأسبوع اللي فات، ونقلت العفش فيها أنا ونشوى، وإنت كمان وأمي وأم((نشوى)) كلكم كنتم معانا. يبقى إيه معنى الكلام اللي بتقوله ده يا دكتور؟ فهّمني؟!

أجابه عصام قائلاً:

-أنا هقول لك على كل حاجة.. في اليوم اللي جيت فيه الفيلا

إنت ونشوى بالليل علشان تشوفوها قبل الاستلام. وإنت راجع عملت حادثة بالعربية. ((نشوى)) وحازم ماتوا وإنت كانت الإصابة بتاعتك كبيرة جدًّا. ولاد الحلال ودّوك على أقرب مستشفى إنت ونشوى وحازم. الدكتوراللي شافكم كان صاحبي، عرف((نشوى)) على طول، وكلّمني بسرعة، ولما جيت لقيت المصيبة دي. بنتي الوحيدة ماتت هي وابنها، وإنت كنت بتموت قدامي. يومها عملنالك ثلاث عمليات، والحمد لله قدرنا ننقذ حياتك، لكن ده كان ثمنه كبير جدًّا. والدتك لما عرفت بالحادثة تعبت أوي، وبعد كدة توفّت من حزنها عليك، وإنت جت لك صدمة عصبية شديدة أوي، وفقدان جزئي في الذاكرة، وبعد ما خرجت من المستشفى قرَّرت إنك تعيش لوحدك في الفيلا، ورفضت فكرة إنك تقعد معانا، لكن أنا كنت مخلي ناس تراقبك، وتراقب تحركاتك علشان أطمن عليك، لغاية مالاحظوا عليك إنك بتتكلم مع حد جوه الفيلا، وفي واحد راجل جه زارك في الفيلا، وكنت فرحان أوي بيه، وبمقابلته، لكن اللي خلاني أجي لغاية عندك النهاردة، وأعرض عليك إنك تقعد معانا هو خروجك من الفيلا، ووقوفك بالليل وكلامك مع نفسك، ومع ناس مش موجودين أصلاً عن الفيلا اللي قدامك، مع العلم أن مفيش أي فيلا في المكان ده غير فيلتك إنت بس.

كان((وحيد)) ينظر إلى((الدكتورعصام)) وهو يسترجع ذاكرته المفقودة والتي فقد منها الجزء الخاص بالحادثة كله، ولكن العناد الذي بداخله جعله يهزّ رأسه في قوة ويقول:

-طب واللي كنت بتكلم معاها في البيت، دي تبقى مين؟! والولد اللي كنت بلعب معاه على طول لما برجع من الشغل يبقى مين؟! والبيت اللي كنت بسيبه مش مترتب وكله فوضى، وأرجع الأقيه مترتب وكل حاجة في مكانها، والأكل اللي بحبه كان مين اللي بيعمله؟!

مين يا دكتور؟ مين؟! تقدر تجاوبني؟

نظر إليه((الدكتورعصام)) لثواني ثم قال:

-إنت يا وحيد.. إنت اللي كنت بتعمل كل الحاجات دي. عقلك الباطن كان رافض فكرة موت((نشوى)) و حازم ،علشان كدة صوَّر لك إنهم لسة عايشين وبيتكلموا معاك. أنا عارف إن في صراع كبير أوي بيدور جواك.. صراع بين إنسان رافض فكرة موت أعز الناس إليه، وإنسان عايش وكله حزن على فراقهم.

فجأة انفجر((وحيد)) في البكاء والصراخ كالأطفال، واحتضن الدكتورعصام وهو يقول من بين دموعه:

-نشوى ماتت يا دكتور،((نشوى)) وحازم، مش هشوفهم تاني

آه...آه.

ظلَّ((وحيد)) يصرخ ويردِّد هذه الكلمات وجسده كله يرتجف بين ذراعي الدكتورعصام، ثم فجأة سقط فاقدًا للوعي ودموعه مازالت في عينيه. والحق يقال إنها كانت صدمة كبيرة..

صدمة قد تؤدي إلى الموت الذي قد يتمناه((وحيد)) لكي يقابل من فقدهم.

نشوى.. وحازم.. أعز المخلوقات إلى قلبه.

الجزء الثاني

طرق الرائد((خالد محمود)) باب حجرة رئيس المباحث في هدوء، ولم يكد يسمع الإذن بالدخول حتى فتح الباب على الفور وهو يلقي تحية الصباح على رئيسه قائلاً:

-صباح الخير يا أفندم.

رفع رئيس المباحث عينيه عن الملف الذي يراجع أوراقه في اهتمامٍ شديد ثم ابتسم في هدوء قائلاً:

-صباح الخير يا خالد، ها إيه الأخبار؟

جلس((خالد)) على المقعد المقابل لمكتب رئيس المباحث ((العميد عادل شكري))، الرجل الذي اشتهر بالحزم والشدة في عمله لأبعد مدى. أغلق عادل الملف الذي أمامه ثم نظر إلى((خالد)) منتظرًا

إجابة سؤاله، ولقد أجاب((خالد)) على الفور قائلاً:

-تقرير المراقبة بتاع ((الحاج عبد الهادي)) فيه حاجة غريبة أوي يا أفندم.

تراجع العميد عادل في مقعده، وعقدَ حاجبيه وهو يقول:

-فيه إيه يا((خالد)) قول علطول.

اعتدل الرائد((خالد)) في مقعده قبل أن يقول:

-حضرتك عارف إننا بنراقب ((الحاج عبد الهادي)) من فترة طويلة جدًّا لشكوكنا في إنه بيتاجر في المخدرات، وخاصة بعد ما أخد براءة في القضية الأخيرة، واللي رجالتنا بذلوا جهد كبير جدًّا علشان يقدروا يجيبوا دليل ضد الحاج عبد الهادي، لكن مع الأسف ((الحاج عبد الهادي)) أخد براءة عن طريق مهارة المحامي بتاعه، اللي كان بيلعب في القضية من وراء الستار، واللي عرفنا بعد كدة إن اسمه ((وحيد))، وعلى طول حطيناه هو كمان تحت المراقبة بعد ما خلصت القضية و...

قاطعه العميد عادل قائلاً:

-خالد أنا عارف كل ده، وأنا كمان اللي كلفتك بيه، إيه اللي حصل بعد كدة؟؟

صمت((خالد)) لثوانٍ التقط فيها أنفاسه قبل أن يلقي بالخبر الذي جاء من أجله إلى مكتب رئيسه:

-((الحاج عبد الهادي))اختفى.

ابتسم عادل في سخرية وقال:

-يعني إيه اختفى؟ اتبخر يعني؟

أجابه((خالد)) قائلاً:

-أيوة يا أفندم، اختفى كأنه تبخر بالضبط.

عقد عادل حاجبيه وقال:

-أنا مش فاهم حاجة، إيه اللي حصل بالضبط؟؟

أجابه((خالد)) على الفور وكأنه يخشى أن يترك أي تفصيلة في المعلومات التي لديه:

-حضرتك عارف إن الملازم ((حسين عبد الرسول)) هو اللي كان مكلف بمراقبة الحاج عبد الهادي. إمبارح وأثناء تواجد الحاج في مطعمه المفضل بيتغدى كان ((حسن)) هناك على ترابيزة قريبة من الحاج بيتغدى هو كمان وبيراقب الحاج في نفس الوقت، وبعد الحاج ما خلص أكل دخل الحمام علشان يغسل إيده ودخل((حسن)) وراه، لكن بمجرد ما فتح((حسن)) الباب ما لقاش الحاج في المكان كله، لدرجة إنه فتش المكان كله وبرضه ما لقاش الحاج.

كان العميد عادل يستمع إلى((خالد)) بتركيز شديد وعندما وصل((خالد)) إلى هذه النقطة قاطعه عادل قائلاً:

-يمكن يكون خرج من أي باب جانبي وما دخلش الحمام أصلاً.

حرك((خالد)) رأسه دلالة على النفي وهو يقول:

-حضرتك عارف إن ((حسن)) من أحسن الضباط في الإدارة، وحاجة زي دي مش ممكن تفوت عليه، وغير كدة الملازم ((أيمن)) كان واقف برة المحل، ولما رجع له((حسن)) وسأله عن ((الحاج عبد الهادي)) قال له إن مفيش حد خرج من المحل طول ما هو واقف.

نظر إليه عادل لثوانٍ ثم قال:

-إنت عارف إن دي الحالة الثالثة لاختفاء رجال الأعمال المصريين؟ والعجيب إنهم كلهم كانوا متهمين في قضايا فساد كبيرة، سواء كانت مخدرات أو عملة أو سلاح وكلهم طلعوا براءة، والأعجب من كدة إن اللي دافع عنهم هو المحامي وحيد. ((وحيد)) هو حلّ اللغز بتاع كل الأحداث دي.

نظر((خالد)) لرئيسه نظرة ذات معنى قبل أن يقول:

-أوامر حضرتك يا أفندم.

اعتدل عادل في مقعده وقال:

-أنا عايزك تحط ((وحيد)) تحت المراقبة ٢٤ ساعة، لغاية ما نعرف إيه اللي بيحصل بالضبط. عايزك تراقب بيته ومكتبه وفيلته، فاهم؟ عايزه ما يغيبش عن عينك ولو لثانية واحدة.

أجابه((خالد)) قائلاً:

-حاضر يا أفندم.

قالها((خالد)) ثم قام من مكانه وأدَّى التحيَّة العسكرية للعميد عادل

قبل أن يستدير على الفور ويترك مكتب رئيس المباحث ليؤدي مهمته التي كُلِّف بها..

المهمة التي ستؤدي إلى تغيير الأحداث في الفترة القادمة..

وإلى أبعد مدى...

أربعة أيام كاملة لم يغادر خلالها((وحيد)) الفيلا.. أربعة أيام مرَّت عليه وكأنها أربع سنوات.. أربعة أيام بكى فيها كما لم يبكِ من قبل.. أربعة أيام منذ أخبره((الدكتورعصام)) بخبر وفاة((نشوى)) وحازم. وقتها انهار تمامًا، وظلَّ يصرخ في هيستيريا وهو يردد اسم((نشوى)) وحازم.

لم يكن يتصور فكرة فقده لهما وهو الذي فعل كل شيء في الدنيا من أجل إسعادهما. فعل من الموبقات ما يدنَّى له الجبين.. لقد أوهمه الشيطان القابع بداخله أنه يفعل كل ما يفعل من أجلهما، ولكن ها هو يفقدهما، ولم يتبقَ له إلا الحسرة، والندامة على ما ضيّعه من عمره في معصية الله عزَّ وجلّ.

عرض((الدكتورعصام)) على((وحيد)) أن يترك الفيلا ويعيش معه هو وزوجته في منزلهما، ولكن((وحيد)) رفض عرض الدكتور عصام. لقد قرَّر أن يعيش في فيلته التي اشتراها من أجل((نشوى)) وحازم. لقد قرَّر أن يقضي ما بقى له من عمره في نفس المكان الذي تمنّى أن يعيش فيه مع قرتيّ عينه((نشوى)) وحازم. وأمام إصرار((وحيد)) لم يملك

دكتورعصام إلا أن يلبّي رغبته، فتركه في الفيلا وتمنى له كل خير، ووعده بالاتصال به يوميًّا للاطمئنان عليه.

وطوال هذه الأيام الأربعة، لم يغادر((وحيد)) الفيلا. لقد ظلَّ حبيسًا بإرادته بين جدران الفيلا الأربعة. كان قد أغلق مكتبه وادّعى أنه مسافر لعدة أيام للراحة، والاستجمام. كان يحاول أن يستعيد قدرته على العمل مرَّة أخرى، ولكنه في هذا اليوم شعر بالملل وقرَّر الخروج مما هو فيه، فقرر الذهاب إلى البنك ليسحب بعض المال، ثم يذهب إلى مكتبه ليطلع على القضايا التي تركها أثناء تواجده في الفيلا في الفترة الأخيرة.

قام من مكانه وارتدى حُلّة صيفية خفيفة، ثم خرج من الفيلا ليجد أمامه شيء عجيب وغريب بحق. لقد وجد الفيلا التي أمامه أصبحت قريبة جدًّا جدًّا بالنسبة له ولفيلته، حتى أنه قال في قرارة نفسه «إن الفيلتين بالشكل ده ممكن يندمجوا في بعض» ولكنه لم يكن في حالة نفسية تسمح له بالتفكير في أمر هذه الفيلا، وأرجع كل ما يراه، وما يحدث حوله لمرضه وحزنه على وفاة زوجته وابنه.

أدار وجهه بعيدًا عن الفيلا وركب سيارته وابتعد بها على الفور وكأنه يخشى خوض تجربة دخول هذه الفيلا العجيبة مرَّة أخرى.

وصلَ((وحيد)) إلى «بنك باركليز الدولي» وركن سيارته أمام البنك، ثم توجّه إلى ماكينة صرف النقود ووضع الكود السري في

ماكينة الصرف. انتظر قليلاً قبل أن يعقد حاجبيه في شدة..

لقد أخبرتْه ماكينة الصرف بخطأ الكود السري...

أعاد المحاولة مرَّة ثانية وثالثة، وفي كل مرَّة يجد نفس النتيجة.

خطأ الكود السرى...!

وعلى الفور توجّه((وحيد)) إلى داخل البنك، ثم توجّه إلى الموظف المسئول عن ماكينات الصرف، وأخبره بهذه المشكلة، فأخبره الموظف بضرورة فحص الكود السريّ ومراجعة البيانات مرَّة أخرى. استغرق هذا الأمر ربع ساعة قضاها((وحيد)) في توتُّر وقلق، حتى ناداه الموظف مرَّة آخرى وقال وفي عينيه نظرة شك عميقة:

-حضرتك جبت الكود السريّ والبطاقة دي منين؟؟

نظر إليه((وحيد)) في دهشة وقال:

-أنا ليَ حساب عندكم هُنا في البنك، ورقمه في البطاقة اللي معاك.

قال الموظف بصرامة وتحدي:

-حضرتك ما لكش أي حساب هنا، والكود اللي معاك مش صحيح، وأنا أشك إن البطاقة دي مزورة.

لم يحتمل((وحيد)) كل هذا الحوار وهذه الاتهامات، فصرخ في وجه الموظف، وحاول التعدّي عليه، لكن رجال أمن البنك توجّهوا إلى((وحيد)) على الفور، وأمسكوا به ولكنه قاومهم في عنف وهو

يصرخ»أنا عايز أقابل المدير.. أنا عايز أقابل المدير»

خرج المدير من مكتبه على صوت الضجة التي علت المكان، وتوجه على الفور إلى((وحيد)) وهو يقول:

-إيه، فيه إيه؟؟ مالك يا أستاذ؟؟

نظرَ((وحيد)) إلى المدير ثم أشرق وجهه وقال بلهفة:

-سيادة المدير حضرتك تعرفني، صح؟؟ أنا جيت هُنا من حوالي أسبوع، وفتحت حساب هُنا بخمسة مليون جنية باسمي، وكان الشيك اللي فيه المبلغ عليه إمضاء ((الحاج عبد الهادي أحمد السلاموني))، ويوم ما جيت أصرف الشيك، حضرتك كلمت ((الحاج عبد الهادي)) بنفسك، وقال لك اصرف الشيك، وبعد ما صرفت الشيك، فتحت حساب هُنا عندكم باسمي، وأخدت رقم الحساب والكود السِّريّ كمان.

نظر إليه المدير لثوانٍ بعد أن انتهى من حديثه ثم قال:

-تعالى معايا يا أستاذ.

اصطحب المدير((وحيد)) إلى مكتبه وطلب له عصير ليمون.. ارتشفه((وحيد)) ببطء حتى هدأت أنفاسه، قبل أن يتكلم المدير قائلاً:

-يا أستاذ دي أول مرَّة أشوفك فيها. صحيح ((الحاج عبد الهادي)) عميل عندنا هُنا من زمان أوي، لكن ما حصلش إني كلمت الحاج من المكتب هُنا قبل كدة.

نظرَ له((وحيد)) وهو غير مصدِّق قبل أن يقول:

-يا أفندم صدقني الكلام ده حصل فعلاً.

ابتسم المدير بهدوء وقال:

-طب ممكن تقول لى الكلام ده حصل إمتى؟؟

أجابه((وحيد)) على الفور:

-من حوالى خمسة أيام بالضبط بتاريخ (.....)

ابتسم المدير مرَّة آخرى في إشفاق وقال:

-على فكرة ده تاني دليل على عدم صدق كلامك يا أستاذ وحيد، لأن ((الحاج عبد الهادي)) اختفى في ظروف غامضة من حوالي أسبوعين. يعنى قبل ما تيجي هُنا بأسبوع على الأقل. ده لو افترضنا إنك جيت هُنا أصلاً.

فغرَ((وحيد)) فيه غير مصدق لكلام مدير البنك..

فما يقوله مدير البنك لا يصدّقه عقل أي بشريّ...

على وجه الأرض.

خرج((وحيد)) من باب البنك وعقله يكاد يشتعل من الأفكار التي تتزاحم بداخله. لقد كان واثقًا تمام الثقة من إيداعه لمبلغ الخمسة ملايين جنية في هذا البنك، حتى أنه كان يذكر كل تفاصيل الحديث الذي دارَ بينه وبين مدير البنك والحاج عبد الهادي، فما الذي حدثَ!!

هل هي خدعة من مدير البنك؟

أم من ((الحاج عبد الهادي)) نفسه؟

إما أنه أصابته حالة من فقدان الذاكرة المؤقتة؟؟ حتى أصبحت ذاكرته مثل ذاكرة السمك؟؟

وقفَ أمام سيارته وهو ينظر حوله في حيرة، قبل أن يفتح باب السيارة ويركبها وينطلق بها على الفور، وفي عقله تكوّنت فكرة قد تحسم كل هذا العبث الذي يحيط به من كل جانب.

انطلق بالسيارة ولم يشعر بالسيارة الآخـري التي تتبعه منذ خروجه من البنك. ولو أردنا الدقة لقلنا أن هذه السيارة تتبعه منذ دخوله إلى البنك، وليس بعد خروجه منه. لقد كان قائد هذه السيارة هو الرائد((خالد)) الذي قرَّر مراقبة((وحيد)) بنفسه، كما أمره رئيسه. ولقد كان هُناك عندما شاهد ثورة((وحيد)) داخل البنك وإصراره على كلامه، وكانت دهشة((خالد)) عظيمة عندما سمع((وحيد)) يذكر المبلغ الذي وضعه في البنك، هل يمتلك((وحيد)) مبلغ خمسة ملايين من الجنيهات؟!

بل هل بلغت أتعابه هذا المبلغ الكبير؟! والذي يساوي مرتبه هو في ١٠٠٠ سنة؟!

اتصل((خالد)) بالعميد عادل وهو يراقب سيارة وحيد، وأخبره بما حدثَ في البنك مما زاد من دهشة عادل وأبلغ((خالد)) بالإستمرار في

مراقبة((وحيد)) حتى يعرف السر وراء اختفاء الاموال واختفاء الحاج عبد الهادي....

أغلق((خالد)) الهاتف بعد أن أكمل حديثه مع العميد عادل وهو مازال يتابع سيارة((وحيد)) حتى رأه يوقف السيارة أمام أحد البنوك الآخري ويهبط من السيارة وينظر في ساعته ويتوجه بسرعة إلى داخل البنك.

خرجَ((خالد)) من سيارته بسرعة، ودخلَ البنك خلف((وحيد))، وكما حدثَ مع البنك السابق، حدثَ مع هذا البنك وغيره وغيره. حتى أن((وحيد)) أصبح كالمجنون وهو يدخل كل بنك ويصرخ في هيستيريا وهو غير مصدّق أن جميع أمواله التي حصدها طوال عمره أصبحت أدراج الرياح.

وفي النهاية قرَّر أن يذهب إلى ((الحاج عبد الهادي)) بنفسه، ويسأله عن نقوده التي فقدها، ولكن مدير البنك أخبره أن ((الحاج عبد الهادي)) اختفى منذ فترة طويلة، لكنه لم يصدق كلام المدير وقرَّر أن يذهب ليتأكّد بنفسه من هذا الخبر. وهناك أخبره سكرتير مكتب الحاج بحقيقة الخبر منذ أكثر من أسبوعين.

وهنا.. هُنا فقط، تيقَّن((وحيد)) من أنه يعيش حُلم من الأحلام المزعجة. ولكنه في الحقيقة كان يعيش كابوسًا من أشد كوابيس حياته رعبًا وهلعًا، وأنه سيصحو منه ويجد نفسه في سريره، ولكن لو كان ما

يراه أمامه فعلاً كابوس، فالسؤال الحقيقى هو.. متى؟!

متى سيصحو من هذا الكابوس؟ !

وهل سيصحو منه فعلاً؟؟

أم أنه سيهلك بداخله؟؟

وياله من سؤال...

بلا إجابة.

خرج ((الدكتورعصام))، وبصحبته زوجته من باب منزله، ثم توجّه إلى سيارته وجلس خلف عجلة القيادة وبجانبه زوجته.

انطلق عصام بالسيارة على الفور، في نفس الوقت التي أشارت فيه إشارات ضبط الوقت في سيارته إلى تمام الثالثة عصرًا. بدا الجو لطيفًا مشمسًا، فالتقط الدكتور نفسًا عميقًا ملأ به صدره، ثم أخرجه ببطء ليسيطر على أعصابه التي أصبحت متوترة دائمًا منذ وفاة ابنته الوحيدة. ألقى نظرة على زوجته فوجدها ساهمة، وساكنة في مكانها، وفي عينيها نظرة كُلها حزن وشجن.

شعرَعصام بما يعتمل في نفس زوجته من ألم وحزن من بعد وفاة ابنتهما الوحيده، فأعاد نظره مرَّة آخرى إلى الطريقِ وهو يضغط رويدًا رويدًا على دواسة البنزين. كان يريد الذهاب إلى((وحيد)) ليفاجئه بالزيارة، ويتناول الغداء معه هو وزوجته، كي يخفف عنه وطء المصيبة

التي تعرضت لها الأسرة كلها. وعندما مرَّت سيارة((الدكتورعصام)) بنفس المكان الذي وقعت فيه حادثة وفاة نشوى، وهى المنطقة الموجودة في أول مدخل مدينة العبور، أُظلمت الدنيا فجأة أمام عصام، فمدَّ رقبته للأمام ليحاول معرفة سبب هذا الظلام الذي حلَّ فجأة على المنطقة. لم يستطع رؤية أي شيء، مما دعا زوجته إلى سؤاله في قلقٍ وخوف:

-هوه فيه إيه ياعصام؟! الدنيا بقت ضلمة ليه كدة؟؟

أجابها عصام وهو يحاول الضغط على فرامل السيارة ببطء ليخفف من سرعة السيارة:

-مش عارف إيه اللي بيحصل بالضبط، حتى الفرامل بحاول أدوس عليها علشان العربية تقف لكن مفيش فايده.

رفع عصام قدمه من على دواسة الوقود، وأرجع ناقل السرعة إلى الوضع صِفر، لتنفجر المفاجاة الثانية، ولكن هذه المرَّة داخل السيارة..

عندما فوجيء عصام بأن ناقل السرعة هو الآخر لايعمل، على الرغم من تأكّده من عدم وجود أي أعطال في السيارة قبل تحرّكه بها من أمام منزله.. أمّا خارج السيارة فقد كانت دهشة الناس في السيارات التي تسير بجانب سيارة عصام كبيرة وعظيمة، عندما شاهدوا سيارة الدكتور تحيط بها هالة من الغبار الأسود الذي أخفاها تمامًا عن أعين الجميع، مما جعلهم يتوقفون على جانب الطريق ليفسحوا لها المجال

كي تنطلق وحدها ولا تصطدم بأحد. .

عبرَتْ السيارة نفقًا صغيرًا في أول المدينة وهى تسير بسرعة كبيرة، على الرغم من عدم وضع قدم الدكتورعلى دواسة الوقود.

حاول الدكتور فتح باب السيارة والقفز منها هو وزوجته، ولكنه وجد قفل الباب لا يستجيب له، وكأن السيارة قد تحوّلت إلى ألة إعدام خاصة بعصام وزوجته.

وما هي إلا ثوانٍ وتتحول إلى قبر..

قبرٌ متحرِّك...

بمجرد أنْ عبرَتْ السيارة النفق الصغير، انزاحت فجأة الغمامة السوداء المحيطة بالسيارة، وعاد كل شيء إلى طبيعته مرَّة أخرى، ما عدا شيئًا واحدًا.. سرعة السيارة لم تنخفض، بل زادت وكأن أحدهم قد ضغط على دواسة الوقود، حتى التصقت بقاع السيارة...

ولقد حاول عصام السيطرة عليها مرَّة آخرى وإعادتها إلى حالتها الطبيعية، ولكنه فوجئ بشاحنة عملاقة من شاحنات نقل البضائع تقف بعرض الشارع وصاحبها يقف بجانبها يحاول إصلاح ما بها من عطل، ولقد فوجئ هو الآخر بسيارة عصام وهي تنقضّ عليه فانطلق يعدو، مبتعدًا عن السيارة محاولاً النجاة بحياته..

أمّا سيارة عصام، فقد انقضَّت على أخطر جزء في الشاحنة..

تانك الوقود..

الذي اشتعل على الفور بمجرَّد اصطدام سيارة عصام به، ثم انفجر بعنف، لتنفجر معه سيارة عصام، ثم الشاحنة بأكملها..

كان الانفجار يصمّ الأذان، والنيران تشتعل في كل مكان من حول السيارتين المحترقتين، حتى أن الناس لم يملكوا إلا أن يشاهدوا هذه المأساة، دون أن يستطيعوا إنقاذ أي أحد من الموت..

الموت الذي قضى على آخر القلوب التي أحبَّت الشخص الوحيد الذي تدور حوله كل هذه الأحداث منذ البداية..

وحيد...

تحرّكت سيارة((وحيد)) من أمام مكتب((الحاج عبد الهادي)) تتبعها سيارة الرائد خالد.

كان((وحيد)) يبدو وكأنه قد فقد عقله، من بعد ما رأه وما سمعه من أخبار عن اختفاء((الحاج عبد الهادي)) وكذلك رجل الأعمال ((عبد المنعم الشهاوي)) ذلك الرجل الذي كان في يوم من الأيام محور حديث كل رجل في الشارع المصري، وذلك لأنه يعتبَر من أكبر تجار السلاح في مِصر. وقد أدين هذا الرجل في قضية من أكبر قضايا الإتجار في السلاح، ولكن((وحيد)) -ثعلب المحاماة- استطاع إخراجه من القضية كالشعرة من العجين، مما زاد من سخط رجال الشرطة والشارع المصري بأكمله. يومها أقام عبد المنعم حفلًا كبيرًا

في فيلته على شرف الثعلب وحيد، ووعده بالامتيازات التي يتمناها أي إنسان، ولكن((وحيد)) اعتذرعن قبول كل هذه العطايا، وطلب من عبد المنعم إبدالها بالشيء الوحيد الذي يدين له بالولاء.. المال...

لم يرفض عبد المنعم طلب((وحيد)) وأعطاه وقتها شيك بنصف مليون جنيه. كانت هي أول الغيث وقد وضعها((وحيد)) في حساب بنكيّ، وتوالت باقي القطرات قبل أن تهطل الأمطار وبشدة. أصبح((وحيد)) يملك الكثير والكثير من الأموال من العديد من القضايا والتي كان أخرها قضية ((الحاج عبد الهادي))، ولكن ها هو((الحاج عبد الهادي)) يختفي وتختفي معه كل أموال((وحيد)) من كل البنوك.

لم يدر((وحيد)) وهو ينطلق بسيارته إلى الفيلا أن الرائد((خالد)) يراقبه كظِلّه، كي يكمل تحرّياته وبحثه هو الآخر عن ((الحاج عبد الهادي))المفقود...

انطلقت السيارتين بسرعة كبيرة على الطريق السريع لمدينة العبور..

كان((وحيد)) يفرغ كل انفعالاته في الضغط على دواسة الوقود، لتنطلق سيارته بسرعتها القصوى، لدرجة أن سيارة((خالد)) لم تستطع اللحاق به على الرغم من خلو الطريق من المارة ومن السيارات تقريبًا، ولكن أثناء مرور سيارة((خالد)) بأحد المنحنيات على الطريق السريع عبرَ شخصٌ ما الطريق أمام سيارة((خالد)) مباشرة.

ولقد أقسم((خالد)) بينه، وبين نفسه أن الرجل قد ظهرَ فجأة أمام السيارة وكأنه نبُتَ من العدم و...

ولم يكن هُناك مفرًّا من الاصطدام..

صدمتْ سيارة((خالد)) الرجل، وأطاحت به لعشرة أمتار كاملة، قبل أن تلقيه على جانب الطريق.

أوقف((خالد)) سيارته على الفور، وهبط منها، ثم أسرع للموضع الذي سقط فيه الرجل، في نفس الوقت الذي ألقى فيه نظرة على سيارة((وحيد)) فوجدها تكاد تختفي في الأفق، فعقد حاجبيه في غضب، وعندما وصلَ إلى مكان الرجل الذي صدمه، كانت تنتظره مفاجأة من العيار الثقيل..

كان موضع سقوط الرجل به بقعة كبيرة من الدماء الطازجة، ولكن لم يكن هُناك أي أثر للرجل نفسه...

اتّسعتْ عينا((خالد)) في دهشة، وأخذ يتلفَّت حول نفسه بحثًا عن الرجل، حتى عاد مرَّة آخرى إلى سيارته، وعندما أمسك بمقبض الباب ليركب السيارة، وجدَ الرجل جالسًا على المقعد الخلفي، ودمائه تغرق المقعد تمامًا...

كانت دهشة((خالد)) لا تُصَفْ، وخاصة عندما نظر إلى الشارع فلم يجد أي أحد من المارة، أو حتى السيارات، على الرغم من أنّ الساعة قد قاربت على الثامنة مساءً..

فتح«خالد» باب السيارة وأخذَ ينادي على الرجل، ولكن الرجل ظلَّ على موضعه، مغمض العينين والدماء تندفع من جرح غائر في جبهته.

أخذ«خالد» يتلفَّت حول نفسه، بحثًا عن أي شخص يساعده في إسعاف هذا الرجل الغارق في دمائه، وعندما عاد بنظره مرَّة آخرى إلى السيارة، لم يجد الرجل في مكانه، ففغرَ فاه في دهشة، وارتفع حاجباه لأعلى، في نفس الوقت الذي استمع فيه لصوت زمجرة وحشية تأتي من خلفه، فالتفت على الفور لمصدر الصوت، ولكن قبل أن يكمل استدارته، تلقّى ضربةً قويّة في منتصف ظهره ألقته أرضًا..

ولكن«خالد» كان رجل شرطة مدرَّب على أعلى مستوى.. على استخدام كل فنون القتال والدفاع عن النفس. لقد تلقَّى الضربة في منتصف ظهره وقبل أن يسقط أرضًا، تمالك نفسه وتدحرج على الأرض بسرعة، ومرونة قبل أن يعتدل ويخرج مسدسه من غمده ويلتفت إلى صاحب الضربة، ليجده نفس الرجل الذي صدمه بالسيارة، ولكنه كان زائغ العينين والدماء تتدفق بغزارة من بين شدقيه، ويندفع نحو«خالد» والموت يطلّ من بين يديه.

كان من الممكن أن يطلق عليه«خالد» النيران فيرديه قتيلاً على الفور، ولكنه لسببٍ ما لم يفعل ذلك، فأعاد المسدس مرَّة آخرى إلى غمده، ثم باعد بين ساقيه في وقفة قتالية من وقفات رياضة الجودو..

اندفع الرجل نحو((خالد)) وفتحَ فمه ليخرج منه لسان مشقوق طويل كلسان الأفاعي الضخمة، التفَّ حول عنق((خالد)) واعتصره بشدة وعنف.

زاغتْ عينا((خالد)) وجثا على ركبتيه، وأخذ يطلق شهقات قويّة وعنيفة، محاولاً دفع الهواء إلى رئتيه، ولكن لسان الرجل زاد من الضغط على عنق خالد، الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى من الموت، حتى أن يداه تخاذلتْ بجانبه في وهنٍ ويأس، ولكنها اصطدمت بمسدسه فامتدت إليه يده في ضعف، والتقطته ثم صوبه نحو اللسان وأطلق النيران عليه.

بمجرَّد ان أصابت الرصاصات اللسان المشقوق.. دوَت في المكان صرخة هائلة قبل أن يختفي الرجل تمامًا من أمام((خالد)) الذي سقطَ على ظهره وهو يجاهد لالتقاط أنفاسه في صعوبة.

كان كل مايدور حوله مثير للدهشة والرعب في نفس الوقت..

كيف ينجو رجلٌ ناضج من صدمة سيارة قوية مثل سيارة خالد، ثم الأعجب من ذلك هو تحوُّل الرجل إلى كائن مخيف، يتمتع بقوة هائلة، بل والأغرب من كل هذا هو تحوله إلى ما يشبه المتحولون الذين شاهدهم أكثر من مرَّة في أفلام الخيال العلمي.

تحامل((خالد)) على نفسه، وقام من مكانه، واتجه إلى سيارته، وقبل أن يصل إليها بحوالي عشرة أمتار انفجرت بعنفٍ شديد،

وانطلقت موجة تضاغط هائلة أطاحت بخالد لمسافة كبيرة جدًّا. لم يكن هُناك سببًا معيّنًا لانفجار السيارة، ولكنها حلقة جديدة من حلقات السلسلة التي لاتنتهي من الأحداث الغير عادية التي حدثت في هذه الليلة العجيبة.

امتلأ جسد«خالد» بالكدمات، والسحاجات، ولكن بنيته القوية ساعدته على القيام من مكانه بسرعة وهو ينظر إلى سيارته التي اشتعلت فيها النيران كاشتعال النار في الهشيم، ولكن ما رأه في اللحظات التي تلت انفجار السيارة كان أبشع بكثير مما رأه في حياته بأكملها..

لقد رأى أمامه العشرات من الرجال.. لهم نفس شكل الرجل الذي كان يقاتله منذ قليل وهم يندفعون نحوه يريدون الفتك به..

وقفَ«خالد» ينظر إليهم وقد تيقن من أنه هالك لا محالة، فأخرج مسدسه وصوّبه إلى أقربهم إليه في يأس، ولكنهم أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم، ولم يعد هُناك مفرّ من الموت، فوضع مسدسه على صدغه وقرَّر إنهاء حياته بنفسه وليس على أيدي هؤلاء الوحوش...

اقترب إصبع«خالد» من الضغط على الزناد وهو يطلق الشهادتين في نفس اللحظة التي اندفع فيها الرجال المتوحشون للنيل منه، ولكن في اللحظة التي وقر في قلب«خالد» أنه هالك لا محالة اندفعت سيارة من نوع المرسيدس إلى المكان لتطيح بعدد كبير من الرجال على جانبي الطريق، قبل أن تندفع نحو«خالد» في سرعة وتتوقف بجانبه،

وينفتح بابها المقابل لخالد، الذي فتح عينيه في دهشة وهو غير مصدِّق أنه نجى من موتٍ محقَّق..

وازدادت دهشته مع الصوت الأنثوى الذي انبعث من داخل السيارة قائلاً:

-اركب بسرعة.

اندفع((خالد)) داخل السيارة وهو يؤجّل كل ما يدور في ذهنه من أسئلة عن هويّة صاحبة السيارة لِما بَعد، والتي أطلقت العنان لسيارتها، ولكن الرجال المتوحشون انطلقوا خلف السيارة في قوة وسرعة..

كانت سرعة كل واحد منهم تعادل سرعة السيارة التي تقودها تلك الفتاة الغامضة. ثم فجأة ظهرَ خلف الرجال كيانٌ هائل ضخم، له شكل الرجال، ولكنه بلا ملامح مميّزة. كان الرجل يحرّك ذراعيه في اتجاه السيارة فتزداد سرعة الرجال وقوتهم وشراستهم، وكذلك إصرارهم على اللحاق بالسيارة والقضاء على من فيها..

أخرج((خالد)) مسدسه وأطلق الرصاص على أقرب الرجال إليه، فسقطَ أرضًا، ولكنه قام بسرعة مدهشة وازدادت سرعته أكثر وأكثر، وكأنه لم يتلقّى عددًا من الرصاصات منذ لحظات. أخذ((خالد)) يطلق الرصاص في يأس على الرجال حتى فرغت خزانة مسدسه، فاستبدلها بأخرى في سرعة ومهارة، وواصل إطلاق الرصاص، ولكن هذه المرَّة صوَّب مسدسه على الرؤوس..

ويبدو أن خطته قد فلحَتْ هذه المرَّة، فَمن كان تصيبه الرصاصة من الرجال ، كانت رأسه تنفجر في عنفٍ، قبل أن يندفع منها جيش صغير من الحشرات القاتلة، التي أخذت تحيط بالسيارة من كل اتجاة، حتى أنها حجبت الرؤية عن الفتاة التي أصبحت تقود السيارة بعشوائية، فأخذت تميل بها يمينًا ويسارًا في عنف..

كان المشهد كلّه يوحي باليأس، وأن هذه الليلة لن تنتهي أبدًا، وخاصة عندما دخلَتْ هذه الحشرات إلى داخل السيارة، وبدأت في غرز أسنانها المدبّبة في مؤخرة عنق الفتاة، وكذلك في عنق((خالد)) الذي قاومها في عنفٍ، ثم فجأة خطرت له فكرة غريبة، وضعها موضع التنفيذ على الفور فأطلق الرصاص على الزجاج الخلفي للسيارة فأحاله إلى فتات قبل أن يخرج رأسه منه ويطلق كل ما في خزانة مسدسه من رصاص على آخر شيء يمكن أن يتوقعه أي شخص في هذه اللحظة...

لقد أطلق الرصاص على الكيان الضخم الذي يحرّك الرجال من على بعد.

أصابتْ الرصاصات ذلك الكيان فتوقّف لثوانٍ عن تحريك الرجال، قبل أن ينفجر، ومع انفجاره انفجرت كل أجساد الرجال، وكأنها قنابل صغيرة دفعت السيارة بقوة وعنف إلى الأمام، قبل ان ينفجر زجاجها بأكمله...

ثم فجأة ساد المنطقة سكون رهيب وكأن شيئًا لم يكن.

أطلقت الفتاة زفرة ارتياح في نفس اللحظة التي جلس فيها((خالد)) على المقعد الخلفي ليلتقط أنفاسه قبل أن يقول:

-أنا متشكر جدًّا يا أنسة، إنتى أنقذتي حياتي.

نظرتْ إليه الفتاة في مرآة السيارة ثم قالت وهي تبتسم:

-اسمي ((سحرعبد الدايم))، وبعدين لا شكر على واجب يا سيادة الرائد.

عقدَ((خالد)) حاجبيه وقال:

-إنتي عارفة أنا بشتغل إيه كمان؟!

إبتسمت ((سحر))مرَّة آخرى وقالت:

-طبعًا لازم أكون عارفه حضرتك بتشتغل إيه، بحكم وظيفتي.

نظر إليها((خالد)) لثوانٍ وقال:

وإيه هي وظيفتك اللي بتعرفي منها ضباط المباحث؟

أخبرته ((سحر)) بوظيفتها، فعقد حاجبيه في شدة، فقد كانت وظيفة الفتاة مفاجأة غير متوقعة من مفاجأت هذه الليلة التي استحقت عن جدارة اسم

« ليلة المفاجات»

والحق يقال أن وظيفة((سحر)) كانت من الوظائف التي لم يتوقعها((خالد)) أبدًا...

أبدًا...

عزيزى القارىء..

أنت الأن بصدد قراءة ثلاث نهايات لهذه الرواية..

لأول مرَّة ستختار بنفسك نهاية لهذه الأحداث..

لأول مرَّة ستضع بنفسك النهاية التي تروق لك..

عليك أن تختار نهاية واحدة من ضمن ثلاث نهايات كما يتراءى لك..

كل ما عليك هو أن تقرأ ثم تختار..

تختار نهاية لـ ((وحيد)) حسب رؤيتك لشخصيته التي عشت معها طوال أحداث الرواية..

والأن عليك بالإسراع، فالنهاية ما زالت بعيدة..

بعيدة جدًّا...

الجزء الثالث

النهاية الأولى

هناك بعيدًا بعيدًا..

على مجموعة شمسية أخرى..

بل على مجرّة آخرى غير مجرّتنا..

كان هُناك كوكب «ديسبوتيك «..

الكوكب الذي يحكمه إمبراطور ظالم جبار. لاهواية له في حياته إلا التكبر، ونشرْ الظلم في كل مكان، حتى أن اسم هذا الكوكب، كان صفة لهذا الملك.

كانت طبيعة أرض الكوكب هي البرودة، فالثلوج تحيط به من كل مكان، حتى أن عرش الملك نفسه كان عبارة عن مكعب من الثلج.

وعلى الرغم من ذلك فقد اعتاد سكان هذا الكوكب العيش في

هذا الطقس القارص البرودة، والذي تصل درجة الحرارة به إلى ١٠٠ درجة تحت الصفر، ويرجع ذلك لزيادة نسبة غاز النيتروجين في الغلاف الجوي لهذا الكوكب، مما أدى إلى تلوّن وجوه كل سكان هذا الكوكب باللون الأزرق، ماعدا إمبراطور هذا الكوكب، الذي كان يعيش في ظروف مناخية مختلفة عن باقي سكان الكوكب، فقد كان جسده كله عبارة عن لسانٍ صغير من اللهب، محاط بمادة عازلة عن الثلوج.

ولقد اختلفت طبيعة جسد هذا الإمبراطور عن باقي سكان الكوكب، لأنه كان غازيًا له.. نعم لقد كان هذا الإمبراطور محتلًّا لهذا الكوكب هو وجنوده الذين تُقدّر أعدادهم بالملاين.

كان كوكب»ديسبوتيك» هو آخر كوكب في هذه المجموعة الشمسية. لقد احتل الإمبراطور جميع كواكب هذه المجموعة قبل أن يستقرّ على أرض هذا الكوكب، ويجعله المكان الرئيسي للحُكم.

ولكن طموحات الغاصب لاتنتهي، فالإمبراطور لم يكن يريد غزو عِدّة كواكب أو حتى مجموعة شمسية فقط، بل كان هدفه هو غزو الكون بأكمله.

والعجيب أنَّ جيوش الإمبراطور كانت أحجامها صغيرة جدًّا، في حجم الذر، تكتسب قوتها وقدرتها على القتال من كمية الشرور التي تحتويها قلوب سكان الكوكب الذي يريدون احتلاله.

ولقد أصبح حُلم الإمبراطور قاب قوسين أو أدنى من التحقق. لقد احتل تقريبًا الكون كله ماعدا كوكب صغير أجّلَ الإمبراطور احتلاله للنهاية، ليكون مِسك الختام.

لقد حدّثه جِدُّه الأكبر عن هذا الكوكب قبل وفاته وأخبره عن الخيرات التي توجد على أرض هذا الكوكب، حتى إن الإمبراطور اشتاق لرؤية هذا الكوكب، ووعدَ جدَّه باحتلاله ليحقق له حُلمه الذي ظلَّ يحلُم به طوال حياته.

ولقد كان الإمبراطور شديد الذكاء بحقّ، لقد عيَّن جواسيس على الكوكب الذي يريد إحتلاله كي يراقبوا مشاعر سكان هذا الكوكب، ومقدار ما في قلوبهم من شرور، حتى جاءت اللحظة الحاسمة التي اكتملت فيها الشرور داخل نفوس كل أهل الكوكب، و عندما أرسل الجواسيس تقاريرهم التي أكّدَت أن لحظة الغزو قد حان وقتها، ووصلت التقارير إلى قائد الجيوش أسرع بها إلى الإمبراطور ليخبره بهذه الأخبار السارّة.

ركع قائد الجيوش أمام الإمبراطور وهو يقول:

-عاش الإمبراطور، سيّد الأكوان.

حرَّك الإمبراطور رأسه بغطرسة وقال:

-عاش الإمبراطور على مرِّ الأزمان. إيه الأخبار يا قائد الجيوش؟

أجابه قائد الجيوش على الفور قائلاً:

-كل الجنود والمعدَّات تمَّ نقلها إلى نقطة الالتقاء والتمركز على كوكب الأرض، في دولة تسمى مِصر، وبالتحديد في مدينة تسمّى مدينة العبور، ومش فاضل غير حضور إمبراطورنا العظيم إلى نقطة الالتقاء عن طريق الوسيط اللي اخترناه لجلالتكم.

عقد الإمبراطور حاجبيه ثم قال:

-إنت متاكد إن الوسيط اللي بتقول عليه توافرت فيه كل شروط انتقالي لكوكب الأرض؟

أجابه قائد الجيوش بثقة قائلاً:

-تمام التأكُّد يا مولاي.

حرَّك الإمبراطور رأسه دلالة عن الرضا قبل أن يقول:

-جهز نفسك علشان هتتنقل إنت الأول لمكان الالتقاء، وبعد كدة ابعت إشارة الانتقال وهتلاقيني عندك في لحظات.

انحنى قائد الجيوش أمام الإمبراطور وقال:

-أوامر مولاي واجبة التنفيذ.

قال قائد الجيوش هذه العبارة ثم انطلق لتنفيذ المهمة التي كُلِّف بها، تاركًا الإمبراطور خلفه ينظر بعينيه بعيدًا قبل أن يقول في خفوت: أخيرًا الحلم هيتحقق.. أخيرًا هيتحقق حلمك يا جدي، وهحتل الكوكب اللي كنت بتحلم باحتلاله وهينضم للمملكة.

صمتَ الإمبراطور لثوانٍ بعد هذه العبارة قبل أن تشتعل عيناه

بالنيران ويقول بصوت جهوري زلزل كل أرجاء القصر الملكي: مملكة الجحيم...

ثم انقلبت سحنته على نحو بشع، وأطلق ضحكة مجلجلة.. ضحكة مبعوث من الجحيم.. ضحكة الشيطان.

«صباح الخير يا أفندم»

رفعَ رئيس تحرير جريدة « الحقيقة « رأسه عن مجموعة من الجرائد التي يطالعها قبل أن يعطي الإذن بصدورها، وابتسم وهو ينظر إلى صاحبة الصوت الرقيق ويقول:

-صباح الخير يا سحر، ها إيه الأخبار؟؟

أجابته الصحفية ((سحرعبد الدايم)) أنشط صحفيات جريدة الحقيقة في جمع الأخبار، وخاصة العجيب منها والمثير قائلة:

-كله تمام يا أفندم. أنا عملت تحرّيات كبيرة عن المحامي اللي دافع عن الحاج عبد الهادي، واللي قدر يخرجه براءة من القضية اللي شغلت مِصر كلها الفترة اللي فاتت، وكمان تابعت ضابط المباحث المسؤال عن مراقبته، والنهاردة إن شاء الله هعرف إيه السبب وراء اختفاء الحاج عبدالهادي.

نظرَ إليها رئيس التحرير لثوانٍ وهو يبتسم قبل أن يقول:

-نفس حماس المرحوم والدك. كان زيك كدة شعلة حيوية، ولما

كان يمسك موضوع لازم يخلصه للأخر، ربنا يوفقك يا بنتي.

ابتسمت ((سحر)) وقالت وهي تقوم من مكانها:

-متشكرة جدًّا يا أفندم ، أستاذنك علشان أكمل التحقيقات والتحريات بتاعة القضية.

بادلها المدير الابتسام، ثم قال:

-اتفضلي يا بنتي. مع السلامة.

تركت ((سحر))مكتب رئيس التحرير قبل أن تنطلق لتدخل في الأحداث الرهيبة لهذه القضية، قضية اختفاء الحاج عبد الهادي...

« صحفية «

صاح الرائد((خالد)) بهذه الكلمة والدهشة تعلو وجهه، مما دعا ((سحر))إلى النظر إليه وهي تبتسم قائلة:

-سحر عبد الدايم، ٢٥ سنة، خريّجة صحافة وإعلام جامعة القاهرة وبتقدير امتياز، وبشتغل صحفية في جريدة الحقيقة، وبتابع أهم قضايا الشارع المصري، وهي اختفاء رجل الأعمال المصري الشهير الحاج عبد الهادي.

صمت((خالد)) قليلا ثم قال:

-طب وبتراقبيني ليه؟

أجابته ((سحر))قائلة:

-حاشا لله يا باشا. الحقيقة أنا كنت براقب طرف الخيط اللي

هيوصلني لمكان الحاج عبد الهادي.. المحامي بتاعه ((وحيد)) كنت براقبه من أول ما دخل البنك النهاردة، وشفت سيادتك هُناك، وبعد كدة لقيتك إنت كمان بتراقب ((وحيد)) فمشيت وراكم بالعربية لغاية ماشفت اللي حصل لك فاضطريت أتدخل وانقذك، مش أستاهل مكافأة يا باشا؟؟

ابتسم((خالد)) في سخرية وقال:

-مكافأة!! إنتي تستاهلي رصاصة.

نظرت إليه ((سحر))في دهشة، وقالت:

-رصاصة!! رصاصة علشان أنقذت حياتك؟

ابتسم((خالد)) مرَّة أخرى، وقال في هدوء:

-لا رصاصة علشان ماشية بالعربية بالراحة، ولازم نلحق ((وحيد)).

ضغطت((سحر)) على دواسة الوقود بأقصى ما يمكنها لتتضاعف سرعة السيارة وهي تقول:

-ثواني يا باشا ونكون عنده في الفيلا.

تأمل((خالد)) ملامحها الرقيقة لثوانٍ، قبل أن يقول :

-أنا ليا عندك سؤال وبعد كدة هنعمل مع بعض اتفاق، ماشي؟؟

أجابته ((سحر))على الفور:

-تحت أمرك يا باشا.

تكلم((خالد)) قائلاً:

-إنتي عرفتي إزاي إن((وحيد)) هو اللي طلّع((الحاج عبد الهادي)) براءة؟ مع إن((وحيد)) دايمًا بيشتغل من وراء الستار؟

ابتسمت ((سحر))في خبث، وقالت:

-أنا متأسفة يا باشا. أنا مش هقدر أجاوب على السؤال ده، لأن ده سِرّ المهنة.

قفز((خالد)) من المقعد الخلفي إلى المقعد الأمامي ليجلس بجانب سحر، وهو يقول:

-أنا كنت واثق إنك مش هتجاوبي على السؤال ده، بس أنا مش هتنازل عن الاتفاق.

ابتسمت ((سحر))وقالت:

-تحت أمرك يا باشا.

اعتدل((خالد)) في مجلسه وقال:

-هنروح الفيلا عند((وحيد)) وإنتي هتفضلي في العربية، ومش هتنزلي منها خالص لغاية ما أكمل كلامي مع((وحيد)) متخافيش هشغل جهاز تسجيل صغير في جيبي علشان يسجّل كل الكلام اللي هيدور بينا أنا ووحيد، وبعد كدة هديلك التسجيل مع وعد منك بعدم النشر إلا لما تخلص القضية خالص، وعلى فكرة الكلام اللي بقوله ده على مسؤليتي الشخصية ومحدش هيعرف بيه خالص، وأنا عملت كدة علشان أرد جميلك عليَّ، ها إيه رأيك؟

نظرت إليه ((سحر))وهي تدوِّر الأمر في رأسها، ثم قالت بعد ثوان وهي تمدّ يدها إليه:

-اتفقنا يا باشا.

صافحها((خالد)) بقوة في نفس اللحظة التي زادت فيها من الضغط على دواسة الوقود لتلحق بالحفل الختامي.. وياله من ختام...

أوقف((وحيد)) سيارته أمام الفيلا، ثم شبك كفيه ووضعهما خلف رأسه قبل أن يطلق زفرة قوية من فمه وهو يفكر في ما آل إليه حاله.. لقد خسرَ تقريبًا كل شيء.. أهله وزوجته وابنه الوحيد وكذلك المال.. المال الذي بذل في سبيل الحصول عليه كل غالي ونفيس.. المال الذي خسر في جمعه كرامته واعتزازة بنفسه.. فماذا يفعل الأن؟

خرجَ من سيارته وهو يشعر بإرهاق شديد في كل خلية من خلايا جسده، فقرَّر أن يدخل إلى الفيلا ويستريح لعدة ساعات، حتى يستطيع بعد ذلك أن يرتّب أفكاره، ويعيد كل شيء فقده مرَّة أخرى. والحق يقال أن هذه كانت ميزة يمتاز بها((وحيد)) عن أقرانه ألا وهي عدم اليأس والبداية دائمًا من جديد إذا فقدَ أي شيء عزيز عليه، ولا يوجد شيء عزيز عليه بعد زوجته وولده إلا المال، فاتخذ قراره بإعادة الأموال التي ضاعت منه مرَّة أخرى، ولكن كيف؟

لا يعرف الأن، ولكنه يدرك تمامًا أن عقله سيستعيد نشاطه مرَّة آخرى بعد أن يأخذ كفايته من الراحة والسكينة.

توجّه((وحيد)) إلى باب الفيلا، وأخرج مفتاح الباب من جيبه، لكنه توقف فجأة والتفت إلى الخلف ناحية الفيلا المقابلة له، ولأول مرَّة منذ أتى لهذه المنطقة لم يرَ الفيلا المقابلة لفيلته. الفيلا التي لم يكن أحد يراها سواه، والتى كان يرى فيها أشياء عجيبة وغريبة ومرعبة، ترك((وحيد)) مكانه، وتوجّه ناحية المكان الذي كانت فيه الفيلا الأخرى.

وقفَ في نفس الموقع الذي كانت فيه الفيلا، وأخذ يتلفَّت يمينًا ويسارًا وكأنه يبحث عن الفيلا المفقودة. كان يتوقَّع أن تظهر في أي وقت، لقد كان واثقا من أنه رأها في الصباح قبل أن يذهب إلى البنك فأين ذهبَتْ؟!

إنها ليست شيئًا صغير الحجم من الممكن أن يختفي بسهولة.

ظلَّ في مكانه لأكثر من عشر دقائق كاملة وهو غير مصدِّق لما يحدث من حوله، قبل أن يعود مرَّة آخرى إلى فيلته، وهو يقول لنفسه:أكيد أنا بيتهيألي، لازم أنام وأرتاح وبعد كدة كل حاجة هترجع لطبيعتها.

دخلَ من باب الفيلا وخلع سترته وألقاها على أقرب مقعد إليه، ثم ألقى بجسده على الأريكة، وأغلق عينيه وسرعان ما راح في سباتٍ عميق، والعجيب أنه لم يكد يغلق عينيه حتى فتحهما على الفور، ولكن في الحُلم..

لقد شاهد نفسه يعدو في صحراء ممتدة أمامه، ويجاهد ليلتقط

أنفاسه، ولالتقاط أي قطرة ماء. كان رثّ الثياب، توجد بجسده الكثير من الكدمات والسحاجات، وكأنه خارج من معركة طاحنة.

وفجأة انشقَّت الأرض من أمامه، لتبدو من تحتها نيران تستعر، فتوقف على الفور، وأمسك بحافة الحفرة في اللحظة الأخيرة، ولكن لسان من النيران اندفع من أسفل ليلتف حول عنقه ويجذبه إلى الجحيم و...

انطلق جرس باب الفيلا يدوي مرَّة وثانية وثالثة، ففتح((وحيد)) عينيه ثم انتفض واقفًا وهو يشعر بجفافٍ شديد في حلقه، فاندفع إلى المطبخ، ثم فتح المبرِّد والتقط زجاجة من الماء رفعها إلى فمه ثم سكبها كلها في جوفه لكي يطفئ النيران التي تستعر بداخله، قبل أن يلهث قليلاً ولا يزال جرس الباب يدوي في عنف.

توجّه((وحيد)) إلى الباب وهو يتساءل عمن يطرق الباب بهذا الشكل، وهو الذي لم يزره أحد منذ سكن في هذه الفيلا، إلا((الدكتور عصام)) والحاج عبد الهادي.

فتحَ((وحيد)) الباب ليجد أمامه الرائد((خالد)) وعلى وجهه ابتسامة هادئة ويقول:

-مساء الخير يا أستاذ وحيد.. الرائد((خالد)) من المباحث.

عقد((وحيد)) حاجبيه في تفكير، ثم قال:

-أهلاً وسهلاً اتفضل يا أفندم.

دخلَ((خالد)) إلى الفيلا ودعاه((وحيد)) إلى الجلوس، فبدأ((خالد)) الحديث على الفور قائلاً:

-بصراحة أنا جاي لحضرتك علشان قضية اختفاء رجل الأعمال المصري((عبد الهادي أحمد السلاموني)) .

تراجع((وحيد)) في مقعده ثم قال:

-أنا مااعرفش حاجة عن الموضوع ده.

ابتسم خالد، وقال:

-أستاذ وحيد، إنت بتكلم راجل مباحث وراجل مباحث شاطر كمان. إحنا عاملين تحرياتنا من زمان عن((الحاج عبد الهادي)) وعن حضرتك كمان وعرفنا إنك اللي دافعت عن((عبد الهادي)) وقدرت تخرجه من القضية اللي كانت شاغلة الشارع المصري كله، أكبر قضية مخدرات في مِصر، وحضرتك استخدمت كل مهاراتك واكتشفت كل ثغرات القضية وقدرت تخرّج((عبد الهادي)) براءة وأنقذته من حبل المشنقة. عملت كل ده بس من وراء الستار، من غير ما حد يعرف، لكن مع الأسف حضرتك نسيت حاجة مهمة أوي.

انعقدت حبات العرق البارد على جبين((وحيد)) وابتلع ريقه في صعوبة، ثم قال:

-حاجة إيه؟!

اقترب((خالد)) بوجهه من((وحيد)) حتى أنَّ أنفاسه الحارة لفحت

وجه وحيد، وهو يقول:

- ((محسن عبد القادر)).

قال((وحيد)) بحذر:

-ماله محسن؟

اجابه((خالد)) قائلاً :

-إعترف بكل حاجه.. إعترف إنك كنت بتديله كل ثغرات القضية، وكل الحلول بتاعتها، وتسيبه يلعب دور الرجل الأول، والمحامي اللي بيحل كل القضايا، ولكن هو في الحقيقة بيلعب دور الدوبلير، وإنت البطل الحقيقي.

نظرَ((وحيد)) في عينيّ الرائد((خالد)) لثوانٍ قبل أن يقول:

-أنا مش شايف أي اتهام في كلامك يا سيادة الرائد. كل شيء قانوني، مفيش أي ثغرة في كل القضايا اللي اترافعت فيها أو حتى اللي اترافع فيها محسن بالنيابة عني.

ابتسم((خالد)) مرَّة أخرى، وقال:

-تمام، كلامك كله مظبوط، بس أنا بوجّه ليك تهمة اختطاف الحاج عبد الهادي.

وقبل أن يدافع((وحيد)) عن نفسه، ارتفع صوتٌ قوي في المكان يقول:

-كلامك خطأ يا سيادة الرائد، لأن((وحيد)) ما خطفش عبد

الهادي، إحنا اللي خطفناه.

التفتَ((وحيد)) وخالد إلى مصدر الصوت، ثم اتسعت عيناهما في دهشة، وارتفع حاجبيهما لأعلى، وتلفتوا حولهما، فلم يجدا أي مصدر للصوت، ثم حدث شيء له كل العجب والغرابة في المكان...

لقد تموَّج الحائط المواجه لوحيد وخالد، وخرج منه ماجعل((وحيد)) ينتفض من مكانه في خوفٍ ورعبٍ شديدين، أمّا((خالد)) فقد هبَّ واقفًا، وهو ينتزع مسدسه في سرعة ويصوبه إلى الحائط، وقبل أن تنطلق منه رصاصة واحدة، شعر((خالد)) ببرودة قارصة في يده، فتركَ مسدسه على الفور وهو ينظر إلى الحائط الذي خرج منه أعجب شيء من الممكن أن يراه أي إنسان على وجه الأرض في هذه اللحظة..

فما خرج من الحائط كان لا يُمُتّ لأهل الأرض بأي صلة على الإطلاق...

من الصعب على صحفية نشيطة مثل ((سحرعبد الدايم)) اعتادت المخاطر والبحث عن الحقيقة لدرجة أنها ألقت نفسها في المتاعب مرَّات ومرَّات من أجل الحصول على تحقيق صحفي، أو سبر أغوار قضية كبيرة، أن تظَلّ ساكنة منتظرة أن يأتيها الرائد((خالد)) بالتحقيق الذي تريده. لقد تعلّمَتْ في بداية حياتها الصحفية، أن الصحفي النشيط

هو الذي يسعى للحصول على الخبر، لا أن ينتظر حتى يأتيه على طبق من فضة أو حتى من الذهب الخالص.

لذا فقد خرجتْ من سيارتها، وأعدّت كاميرتها الصغيرة للعمل، ثم اقتربت من النافذة الخلفية للفيلا، والتي تطل على الصالة الكبيرة مباشرةً. كان((خالد)) و((وحيد)) يجلسان ويتحدثان في هدوءٍ. حاولتْ((سحر)) أن تسترق السمع لتسمع الحوار الدائر بين((خالد)) و((وحيد))، ولكنها لم تسمع أي شيء، فبدأت في استخدام مهارة تحسدها عليها كل زميلاتها في العمل، ألا وهي قراءة حركات الشفاه من على بُعد.

ولقد استطاعت أن تفهم جزءًا كبيرًا من الحوار الدائر بين((خالد)) و((وحيد))، ولما قرَّرت أن تعضد هذا الحوار بالدليل، أخرجت كاميرتها الصغيرة وأعدّتها للعمل و...

رأت((وحيد)) و((خالد)) ينظران فجأة ناحية الجدار المواجه لهما، ثم ينتزع((خالد)) مسدسه، ويصوبه للجدار في توتر، قبل أن يمسك معصمه في ألم. اتّسعت عينا ((سحر))عن أخرهما في دهشة، وضغطت بحركة عفوية على زر الكاميرا، فانطلق الفلاش يعمل على الفور، لينير ضوئه ردهة الفيلا لثانية واحدة فقط جعلت الجميع يلتفت اليه قبل أن تجد ((سحر)) نفسها فجأة داخل الفيلا بجوار((خالد)) و((وحيد))...

أخذت((سحر)) تتلفت حولها في خوفٍ وفزع، فهي لا تدري كيف

أصبحت داخل الفيلا في ثانية واحدة، ولقد جاءها الجواب على هيئة ضحكة ساخرة دوَت في كل أرجاء الفيلا، حتى أن جدرانها اهتزَّت بشدة وعنف، قبل أن يظهر كائن غريب الشكل، طوله يماثل طول الجدار تقريبًا، وعرضه يماثل نصف عرض الجدار. كان بلا ملامح ولكن كان كلامه يسمع بوضوح. كان لونه أزرق باهت يبعث في المكان برودة عجيبة، وقف((وحيد)) و((سحر)) و((خالد)) بلا حراك أمام هذا الكائن الذي بدأ الحديث قائلاً:

-أخيرًا هنبدأ الحفل. كل الضيوف موجودين ماعدا اتنين.

قال هذه العبارة ثم فرقع بإصبعه ليظهر فجأة في المكان وبجوار((وحيد)) تمامًا الرجل الذي يبحث عنه الجميع..((الحاج عبد الهادي)) ، ثم فرقع الكائن بيده مرَّة آخرى ليظهر الضيف الثاني.. ((عبد المنعم البنهاوي)) بجوار ((خالد)) ..

كان لظهور الاثنين في هذه اللحظة وقعْ الصاعقة على الجميع. لقد كانت مفاجأة من العيار الثقيل، خاصة مع الحالة التي ظهر عليها رجلي الأعمال، فقد كان كل منهما في حالة يرثى لها من التعب والإرهاق والألم. كان من الواضح أنهما تعرّضا للكثير من التعذيب، والمهانة، أما ثيابهما فكانت ممزّقة تمامًا.

كان الموقف عجيبًا وغريبًا، ويحتاج للعديد من التفسيرات، مما دعى((وحيد)) أن يلقي بأول الأسئلة، فنظرَ إلى الكائن الأزرق المتجسِّد

أمامه وقال:

-إنت مين؟؟ وإيه اللي بيحصل هُنا بالظبط؟؟

أجابه الكائن الأزرق قائلاً:

-أنا ((ديستروي)) القائد الأعلى لجيوش المملكة العظيمة « ديسبوتيك «.

نظر((وحيد)) إليه في استغراب وقال:

-إيه اللي بتقوله ده؟؟ ده مشهد من فيلم خيالي.

أجابه قائد الجيوش قائلاً:

-لا يا محامي العصر، اللي بقوله حقيقي. إحنا بنراقب الكوكب بتاعكم من سنين طويلة، وبنجهز كل الجيوش لاحتلاله، لأن كوكبكم هو آخر كوكب في المجرّة اللي احتلناها كلها، ولما اكتملت نقطة الإلتقاء وقدرنا نحدد مكانها، بعتنا كل الجيوش ومعدات القتال لنقطة الإلتقاء، ومش فاضل غير حاجة واحدة بس، إن الملك العظيم يعبر بنفسه من مملكتنا لغاية كوكبكم.

ابتلع((وحيد)) ريقه وقال في رعب:

-وفين نقطة الالتقاء دي؟؟

أجابه قائد الجيوش وجسده كله يتموج باللون الأزرق وهو يبتسم ويقول:

-المفروض إنك أكتر واحد يعرف مكان نقطة الإلتقاء يا وحيد.

نقطة الالتقاء هيه إنت يا وحيد. إنت نفسك مع((عبد الهادي)) و((عبد المنعم)) ولازم تكونوا جوة الفيلا بتاعتك والفيلا اللي كانت قدامك.

نظرَ إليه والدهشة تأكل كيانه بأكمله قبل أن يقول:

-مش معقول الفيلا اللي كانت قدامي هيه نقطة الإلتقاء؟! علشان كدة أنا كنت بشوف فيها حاجات غريبة، لكن آخر مرَّة ما شفتهاش.

قال قائد الجيوش على الفور وكأنه يريد زيادة دهشة وحيد:

-إنت واقف جواها دلوقتي. نقطة الإلتقاء هي التقاء الفيلتين معًا.. الفيلا اللي كانت قدامك ابتلعت فيلتك. وعلى فكرة محدش هيخرج من الفيلتين أبدًا، لأن كل أبوابها اختفت وكمان الشبابيك، ويمكن أكتر واحدة لاحظت الكلام ده هي الصحفية((سحر)) لأنها فجأة لقت نفسها جوه الفيلا.

تكلّمَت ((سحر))لأول مرَّة منذ دخولها للمكان قائلة:

-إنت تعرفني.

ابتسم قائد الجيوش قائلاً:

-طبعا أعرفك كويس، إنتي وحضرة الضابط((خالد)) بيه. ده انتوا الإتنين اللي قدرتوا تهربوا من الفخ اللي عملته لكم على الطريق.

نظرَإليه ((خالد)) بغضب وقال:

-إنت اللي بعتّ الوحوش اللي كانت على الطريق.

أجابه قائد الجيوش قائلاً:

-تمام يا حضرة الضابط، لكن الصحفية الشاطرة بتاعتنا قدرت تنقذك في اللحظة الأخيرة. كان نفسي مصيرك يبقى زي مصير((الدكتورعصام)) ومراته.

ثم اقترب بوجهه من((خالد)) ليشعر ببرودة شديدة وقائد الجيوش يقول في غِلٍّ ومقتٍ:

-الحرق!

ارتفع حاجبيّ((وحيد)) لأعلى وهو يستمع لخبر وفاة دكتورعصام وزوجته، وتفجّرت الدموع من عينيه، فلم يتخيل أبدًا أن تنتهي حياة((الدكتورعصام)) على هذا النحو..

الدكتورعصام الذي اعتبره((وحيد)) والده الذي حُرمَ منه وهو صغير..

الدكتور عصام والد((نشوى)) المرأة الوحيدة التي أحبها والتي كان موتها صدمة حقيقية له..

ظَلَّ((وحيد)) يحدق في قائد الجيوش الأزرق اللون والدموع تنفجر من عينيه، ولا يستطيع أن يتفوّه بكلمة واحدة من الصدمة الجديدة التي تعرض لها، ولكن((ديستروي)) أكمل حديثه قائلاً:

-كان لازم نبعد عنَّك كل الناس اللي بيحبوك، لأنهم يقدروا يأثروا عليك ويطهّروا قلبك مرَّة تانية من الشرور اللي ما صدقنا إنه امتلأ بيها، إنت وأعوانك -وأشار بيده إلى((عبد الهادي)) و((عبد المنعم))

- واللي من خلال قلوبهم هيقدر الملك العظيم.. ملك الكون إنه يجي من المملكة لغاية هُنا علشان يشهد بنفسه لحظة الانتصار وبداية الغزو، وبحضور جيشنا العظيم اللي هيكون موجود في استقبال الملك العظيم.

تكلَّم((خالد)) في هذه اللحظة قائلاً:

-وفين الجيوش دي؟ إنت مش بتقول إنهم لازم يكونوا هُنا علشان يستقبلوا الملك بتاعكم؟ يعني لازم يكونوا موجودين دلوقتي. أنا مش شايف حد موجود حوالينا.

أجابه قائد الجيوش وهو يبتسم في سخرية:

-الجيوش كلها موجودة حوالينا فعلاً دلوقتي. موجوده في الحوائط والجدران بتاعة كل الفيلات الموجودة في مدينتكم، اللي بتسموها «مدينة العبور»، لكن الحرس الخاص موجود في حوائط وجدران فيلا وحيد..

قال((ديستروي)) هذه العبارة وأعقبها بأخرى بلغة غير معروفة على وجه الأرض، وبمجرد انتهاؤه من هذه العبارة الغريبة، تموّجَت كل جدران الفيلا، ليظهر على الفور أفراد الحرس الخاص ليحيطوا بالجميع. كان عددهم يزيد عن العشرة جنود.. زرقاء اللون، بعثَ وجودهم في المكان برودة رهيبة تفوق برودة جبال الجليد الموجودة في سيبيريا، وما إن اكتمل حصارهم حول جميع من في الفيلا، حتى

قال قائد الجيوش في زهو:

-بما إننا مع محامي تابع للشيطان ومطيع له ومنفذ لأوامره، بل مش هكون مبالغ لو قلت إنه هو الشيطان نفسه، فقررت إن الملك العظيم يتنقل من خلال قلبك يا وحيد، وبمجرَّد انتقاله من خلال قلبك هتنتهي حياتك وتكون أديت مهمّتك على أكمل وجه...

هبطَ صمتٌ ثقيلٌ على المكان والكل ينتظر هذه اللحظة العجيبة التي اعتبروها من أشد اللحظات إثارة في أقوى أفلام الخيال العلمي في السينما الأمريكية، ولكن مع الأسف كل ما حولهم كان حقيقيًا تمامًا، ولكن لم يملك أي فرد من الموجودين في المكان أن يصنع أو يغير أي شيء من القدر المحتوم.

شبكَ جنود الحراسة أيديهم حول نقطة الوصول المتمثلة في((وحيد)) ورفيقيه((عبد الهادي)) و((عبد المنعم))...

شعرَ((وحيد)) وكأن نيران تستعر في صدره، ووجدَ نفسه فجأة عاري الصدر تمامًا، ثم حدث أمرٌ عجيب..

لقد أصبحتْ منطقة الصدرعند((وحيد)) شفافة تمامًا، حتى أن قلبه ظهر أمام الجميع وهو ينبض بقوة وعنف وتتدفق منه الدماء الحارة داخل صدره، قبل أن ينشق صدره أمام الجميع ويخرج قلبه من صدره، ثم يبدأ هو الآخر في الانشقاق ببطءٍ، قبل أن يخرج منه لسان من اللهب، ولكن العجيب في كل هذا أن((وحيد)) لم يمت..

ولكنه كان يتألم..

ولقد كانت الألام رهيبة غير محتملة..

ولكن((وحيد)) على الرغم من ذلك احتمل الألم، وكأنه يعتبر هذا تكفيرًا عمّا ارتكبه من خطايا وأثام في حق نفسه وحق غيره.

ظلَّ((وحيد)) على هذا الوضع لثوانٍ ولسان اللهب يكاد يكتمل وهو يخرج من قلب((وحيد)) ويأخذ شكل الإمبراطور.

اتّسعت عينا((وحيد)) عن أخرهما وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، قبل أن يبدأ سيل من الذكريات بالتدفق من عقله..

تذكَّر حياته الأولى وهو طفل صغير لا يملك أهله إلا الكفاف..

ثم تذكر بعد ذلك أيام الجامعة واحتياجه الدائم لأصدقائه وسخريتهم منه بكلمات لاذعة وجارحة..

ولكنه ابتسم وهو في هذه الحالة عندما قفزتْ إلى ذكرياته صورة((نشوى)) وحازم، والعجيب أنه عندما وصل إلى هذا الحد من الذكريات، دفعتْ صورة((نشوى)) وحازم في عروقه قوة رهيبة، فمال بجذعه لأسفل، والتقطَ مسدَّس((خالد)) الذي سقط منه عند ظهور ((ديستروى))، وابتسم وهو يضع المسدس على صدغه ويتمتم بصوت خفيض حزين:

سامحيني يا نشوى، و...

أطلق النار...

اخترقتْ الرصاصة رأس وحيد، ولاتزال ابتسامته على وجهه في مشهد عجيب يبعث على الحزن والفزع في نفس الوقت، وعلى الفور توقَّف قلبه عن النبض، وتوقّفَتْ معه عملية إنتقال الإمبراطور إلى الأرض قبل اكتماله بثانية واحدة.

لم يكد قائد الجيوش يرى((وحيد)) وهو يسقط أرضًا مفارقًا الحياة حتى أطلق صرخة غضب رهيبة اهتزت لها جدران الفيلا، وكذلك كل جدران الفيلات الموجودة بمدينة العبور.

ومن العجيب أيضًا أن جميع أبواب ونوافذ الفيلا عادت مرَّة آخرى للظهور وكأن اختفائها وظهورها كان مرتبطًا بحياة((وحيد)) التي فقدها بإرادته ليوقف الغزو، لعلَّ هذا يكفِّرعمّا اقترفته يداه من خطايا وأثام.

ولكن لاتزال الجيوش موجودة، وكذلك((عبد الهادي)) و((عبد المنعم)) في المكان ومن الممكن إعادة عملية نقل الملك مرَّة آخرى من خلالهما..

خاصة وأنه لم يتبقَ إلا جزءًا صغيرًا على اكتمال جسد الإمبراطور، الذي تجسَّد في المكان، ولكن بلا رأس. كل هذا دار في عقل((خالد)) بعد أن شاهد بعينيه تضحية((وحيد)) فقرَّر الأ يضيع هذه التضحية هباء، فاختطف المسدس من يد((وحيد)) الملقى على الأرض وأطلقه على مستودع الغاز الموجود في المطبخ المقابل لصالة الفيلا، لينفجر على

الفور ومعه كل مواسير الغاز الموجوده بالفيلا..

أطلق((خالد)) رصاصات مسدسه على مستودع الغاز، ولم ينتظر ليرى نتيجة ما فعله، فأسرع بالتقاط كف سحر، التي تسمرت في مكانها وهي تعاني من حالة ذهول منذ وفاة((وحيد)) أمام عينيها، ولكنها أفاقت مما هي فيه على صوت((خالد)) وهو يصرخ قائلاً: سحر، يلا بسرعة.

تركتْ له يدها، وانطلقا يعدوان نحو أقرب نافذة لهما ليخترقاها بقوة، في نفس اللحظة التي انفجرت فيها الفيلا بأكملها بدوي هائل عنيف، أيقظ كل سكان المدينة.

تدحرج جسد((خالد)) و((سحر)) على الأرض عِدّة مرّات، ثم جلسا وهما يلهثان في عنفٍ، قبل أن ينظرا إلى الفيلا التي تحوّلَت إلى كتلة من النيران في نفس اللحظة التي دوت فيها عدة انفجارات من جميع الفيلات الموجودة بالمدينة، لتقضي على كل جيوش كوكب «ديسبوتيك» وتضع نهاية للغزو على يد((وحيد)) ويالها من نهاية...

وقفَ((خالد)) وسحر أمام الفيلا المحترقة يتأملونها في صمت، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت سيارات الإطفاء والإسعاف ورجال الشرطة وهى تأتى من بعيد، نظرت ((سحر)) إلى ((خالد)) وقالت بلهجة عملية:

-فين التسجيل يا حضرة الرائد.

ابتسم ((خالد))في ارهاق وهو يخرج جهاز التسجيل الصغير من جيبه وقد تحوّل إلى فتات من أثر سقوط خالد، فنظرت ((سحر)) إلى التسجيل بحسرة وقالت:

-الخبر ضاع، مش ممكن بعد كل اللي حصل ده، نطلع كدة من غير حاجة.

نظر((خالد)) في عينيها بحنان، ثم ابتسم وقال:

-المهم انك بخير، ده أحسن مكسب.

ثم اقترب منها وأمسك يدها، وهو يكمل قائلاً:

-ليَ على الأقل.

نظرَتْ إليه وارتجف كفّها في يده، ثم أشاحت بوجهها في خجل الذي تورَّد بلون شمس الغروب..

غروب كوكب « ديسبوتيك))

وشروق كوكب الأرض.

إيه الفيلا اللي هُناك دي يا ((عم خميس))

نطق المهندس ((أحمد محمد حسين)) بهذه العبارة وهو يشير إلى فيلا كبيرة تبعد عن فيلته الجديدة بحوالي ١٠٠ متر، فنظر((عم خميس)) السمسار إلى الفيلا وقال:

-دى فيلا بتاعة ناس من الخليج يا باشمهندس، بيجوا كل سنة يقعدوا فيها شهر وبعد كدة بيسافروا تاني علطول.

هز المهندس أحمد رأسه دلالة على الفهم ثم قال:

-طب تعالى علشان تاخد باقي حسابك.

تبعه ((عم خميس)) إلى داخل الفيلا وأغلق الباب وراءه في نفس اللحظة التي أضيئت فيها كل أنوار الفيلا المقابلة لفيلا المهندس أحمد، قبل أن تدوي في المكان ضحكة ساخرة مجلجلة.. ضحكة الشيطان.

النهاية الثانية

وقفتْ((سحر)) في ثبات أمام الاستاذ ((إبراهيم صبحي)) صاحب مكتب « ديسكفري» للتحريات والتحقيقات الخاصة، ثم قالت وعلى شفتيها ابتسامة تجمع بين الرقة والتحدّي في نفس الوقت:

-صباح الخير يا أفندم.

رفع ((إبراهيم)) رأسه عن بعض تقارير المتابعة، والتحرّي والتي يصرّ دائمًا على مراجعتها بنفسه، ثم تراجع في مقعده وقال:

-صباح الخير يا((سحر)) ها؟

جلست((سحر)) على أقرب مقعد اليها، دون أن يأذن لها رئيسها، وقالت:

-أخرتقارير المتابعة للمحامى((وحيد)) أثبتت إن هو اللي دافع عن

((الحاج عبد الهادي)) وجاب له البراءة بس بطريقة غير مباشرة، ومش بعيد يكون هو المسئول عن غياب الحاج واختفاؤه.

قاطعها ((إبراهيم)) قائلاً:

-وإيه دليلك على كدة؟

أجابته ((سحر))على الفور:

-من تحرياتي عن وحيد، قدرت أتوصل لحقيقة مفيهاش جدال، الفلوس.. ((وحيد)) ممكن يعمل أي حاجة علشان الفلوس، لأنه بيحب الفلوس أكتر من أي حاجة في الدنيا، فمش بعيد يكون خطفه علشان يعمل بَلبَلَة لكل اللي حواليه وبعد كدة يطلب فدية.

ابتسم ((إبراهيم)) في سخرية قبل أن يقول:

-كلام جميل جدًّا، يعني عايزاني أقول للعميل بتاعنا إن نتائج التتبع بتاعتنا عبارة عن تكهنات من الناس اللي شغالين معانا.

اختفت ابتسامته وحلَّ محلها صرامة مباغتة وأكمل قائلاً:

-ده كلام فارغ، أنا عايز مصداقية في الكلام وأدلة يا أنسة، علشان نكون صادقين قدام العميل بتاعنا، ده دفع لنا أكتر من اللي طلبناه ولازم نعمل له شغل مظبوط، فاهمة يا انسة؟

ابتلعت ((سحر))ريقها في صعوبة، وقالت وهي تتمالك أعصابها أمام رئيسها:

-أنا متابعة كمان الضابط المسئول عن القضية من غير ما

يعرف، وهروح دلوقتي بعد ما أخلص كلامي مع حضرتك أكمل مراقبة الإتنين،((وحيد)) والضابط المسئول عنه، وإن شاء الله هجيب لحضرتك أخبار كويسة النهاردة.

عاد رئيسها لمراجعة التقارير التي أمامه، وأشار لها بالإنصراف دون أن يتكلم، فعقدت حاجبيها في غضب لتجاهُله لها، واستدارت لتنصرف من المكتب، وقد عقدت العزم على أن تنهي هذه القضية كما يجب، أو تهلك دون ذلك.

« مكتب تحريات!! لصالح مين؟؟ «

نطق((خالد)) بهذه العبارة في دهشة، وهو يقفز من مقعده الخلفي ليجلس على المقعد الأمامي بجوار سحر، التي أجابته وهي تنظر إلى الطريق في تركيز شديد:

-((الحاج عبد الله الشهاوي) .

تمتم((خالد)) قائلاً:

-الحاج عبد الله الشهاوي؟!

ثم ارتفع صوته وقال:

-ده من أكتر رجال الأعمال منافسة لـ ((عبد الهادي))

أومأت ((سحر))برأسها مؤيده لكلامه وقالت:

-فعلا كلامك صح، ومن فترة كبيرة قرَّر ((الحاج عبد الله)) إن

المراقبة للحاج((عبد الهادي)) تكون مكثفة وماوضّحش السبب، وعلشان مش من حقنا نعرف السبب قرَّر الرئيس بتاعى إسناد المهمة ليا ومتابعة ((عبد الهادي)) زي ظِله، وكانت الأمور ماشية كويس لغاية ما اختفى الحاج عبد الهادي.

صمت((خالد)) لثوانٍ قبل أن يقول:

-وأخر التحريات بتاعتك وصلت لإيه؟

أجابته على الفور قائلة:

-((وحيد)) وحيد، هو اللي وراء كل ده.

هزَّ((خالد)) رأسه دلالة على تأييدها، ثم قال فجأة:

-وإيه دليلك على إن((وحيد)) هو اللي وراء اختفاء عبد الهادي؟

أجابته ((سحر))وهي تنظر إليه بجانب عينيها وتبتسم:

-معلش يا باشا مقدرش أقول لك، دي أسرار.

بادلها الابتسام قبل أن ينظر إلى الطريق ويقول:

-أنا كنت عارف إنك هتقولي كده، بس أنا هعديها لك علشان بس أنقذتي حياتي.

اندفعت ((سحر))قائلة:

-أنا تحت أمرك يا باشا.

تأملها((خالد)) لثوانٍ، لقد كانت جميلة بحق.. لها وجه طفولي يوحي بالبراءة وصدق المشاعر. لاحظتْ((سحر)) أنه يتأملها فنظرتْ

إليه، فأبعد وجهه عنها بسرعة فابتسمت وقالت:

-هنعمل إيه دلوقتي يا باشا.

تنحنح((خالد)) وقال:

-هنخالف الأوامر، وهنشتغل مع بعض.

أطلقت((سحر)) ضحكة رقيقة أزالت الكثير من توتر الموقف وقالت:

-أيوه كدة ياباشا، أنا بحب الناس الجريئة.

ابتسم((خالد)) على الرغم منه وقال:

-ربنا يستر، الحل الوحيد علشان ما نترفدش أنا وانتي إننا نحل القضية دي.

مدَّت له((سحر)) كفها ليصافحها وقالت:

-على بركة الله، ربنا معانا، وهننجح مع بعض إن شاء الله.

صافحها((خالد)) في قوة و...

ارتجف قلبه في نفس اللحظة التي ارتجف فيها قلب سحر...

ووضعَ الحُبُّ أولى بذوره في حديقة قلبيهما..

دخلَ((وحيد)) فيلته والإرهاق يكاد يفتك به، وهو الذي كان عبارة عن شعلة من النشاط والحيوية. كان يشعر بصداعٍ رهيب فأمسك برأسه وأغلق عينيه و..

وغاب عن الوعي...

لا يدري كم بقى فاقدًا للوعي، ولكنه عندما استيقظ وجدَ نفسه ملقى على الأرض بجانب باب الفيلا، فاعتدل في مجلسه، وتلفَّت حوله وكأنه يبحث عن شيء قبل أن يخرج هاتفه المحمول وينظر في شاشته ليجدها بيضاء من غير سوء، فعقد حاجبيه في قوة، ثم تأكَّد من قوة البطارية ليجدها ممتلئة عن اخرها. قام من مكانه، وأمسك بجهاز التحكم عن بعد(الريموت كنترول) وضغطَ زر تشغيل التليفزيون، ولكن كانت المفاجأة الثانية.. لم يعمل التليفزيون على الرغم من وجود فيشته بالقابس. كانت كل الأجهزة الإلكترونية لا تعمل من حوله، فعقدَ حاجبيه في تساؤل.. ما الذي يحدث؟

لماذا لا تعمل كل الأجهزة الإلكترونية على الرغم من عدم انقطاع الكهرباء في المنطقة؟

ثم، لماذا تحدث له هو بالذات هذه الأشياء العجيبة والتي ليس لها أي تفسير؟

أنقذه من الأسئلة جرس الباب الذي انطلق يدوي بقوة وسرعة. اتجه((وحيد)) إلى الباب وفتحه على الفور ليجد أمامه الرائد((خالد)) وبجانبه تقف ((سحر))في إرهاق. نظر لهما((وحيد)) في غضب وقال:

-انتوا مين وعايزين إيه؟

أخرج((خالد)) بطاقته وأمسك بها في مواجهة وحيد، وقال:

-رائد((خالد محمود))، مباحث.

جفل((وحيد)) لثوانٍ، قبل أن يتمالك نفسه ويقول:

-خير يا أفندم؟

أعاد((خالد)) بطاقته إلى جيبه، وقال في صرامة:

-عايز اتكلم معاك كلمتين بخصوص اختفاء ((الحاج عبد الهادي)).

تمتم((وحيد)) قائلاً:

-الحاج عبد الهادي، أنا معرفش حد بالإسم ده .

ابتسم((خالد)) وقال:

-هنتكلم على الباب؟ مش هتقول لنا اتفضلوا.

ارتبك((وحيد)) أمام كلمات خالد، قبل أن يفسح الطريق أمامهما ويقول:

-اتفضل يا أفندم.

دخلَ((خالد)) وتبعته ((سحر))إلى داخل الفيلا، وجلس على أقرب مقعد قابله وجلست ((سحر))بجانبه قبل أن ينظر إلى((وحيد)) ويقول:

-آخر مرَّة شفت فيها ((الحاج عبد الهادي))كانت إمتى؟

أجابه((وحيد)) على الفور:

-أنا معرفش حضرتك بتتكلم عن إيه بالضبط؟ أنا معرفش الراجل اللي بتتكلم عنه ده.

أطلَّت الصرامة من عينيّ((خالد)) وقال:

-وحيد، إحنا مراقبينك من فترة طويلة جدًّا، وعارفين إنك اترافعت عن عبد الهادي، وأنقذت رقبته من حبل المشنقة، وأخدت منه اتعاب كبيرة أوي مقابل مرافعتك في القضية اللي اتكلمِتْ عنها كل وسائل الإعلام.

وقبل أن ينبث((وحيد)) ببنت شفه انشقَّ سقف الفيلا، واندفعت منه كمية رهيبة من الدماء، أغرقت الجميع، قبل أن تندفع يد ضخمة من بين الدماء و تلطم ((خالد)) بقوة، ثم التفَّت حول جسد((وحيد)) قبل أن تعود مرَّة آخرى إلى السقف وترتفع معها الدماء مرَّة آخرى لتختفي داخل السقف الذي أغلق مرَّة آخرى وكان شيء لم يكن...

أما((خالد)) فقد اندفع للخلف بعنف حتى ارتطم بالجدار المقابل، قبل أن يسقط أرضًا وهو يتأوه في ألم شديد، وقد شعرَ أن عموده الفقري قد تفتَّت تمامًا.

اندفعت ((سحر))نحوه، تحاول إنقاذه وهي تنادى عليه في لوعة، أما هو فقد تحامل على نفسه وأخذ يدور ببصره في كل مكان من حوله بحثًا عن((وحيد)) فلم يجد أي أثرٍ له، فنظر لسحر وقال:

-وحيد راح فين؟

أشارت ((سحر))إلى السقف وقالت وهي ترتجف في رعب:

-اختفى في السقف.

نظرَ لها((خالد)) لثوانٍ قبل أن يقول:

-الحمد لله، يعني اللي شفته كان حقيقي مش حُلم ولا تهيؤات.

لم يكد ينطق هذه العبارة حتى سمع صوت زئير قويًا في المكان، فتراجع للخلف وانتزع مسدسه في تحفز وهو يدفع معه ((سحر)) برفق للخلف قبل أن يقول:

-إنتي سمعتي اللي أنا سمعته.

ابتلعت ريقها بصعوبة، وحاكى وجهها وجوه الموتى قبل أن تقول في خوف شديد وأنفاسها تتلاحق في عنف:

-أه، سمعته.

أدار((خالد)) مسدسه في كل الاتجاهات وصوت الزئير يتردَّد في كل مكان من حوله قبل أن تنطلق ضحكة قوية ساخرة في المكان، ضحكة ارتجفت معها كل جدران الفيلا وقلب((خالد)) وسحر.. وفجاة.. اختفت الضحكات وبقى صوت الزئير الذي أخذ يتعالى مرَّة آخرى في المكان ولكن في هذه المرَّة كان من خلف خالد..

استدار((خالد)) إلى مصدر الصوت ليجد أمامه وعلى بُعد أربعة أمتار أسدًا هصورًا ضخمًا، يزن أكثر من ربع طن، انتفش شعره وتركّزَت عيناه على وجهي ((سحر)) و ((خالد))، وقبل أن يتخذ((خالد)) أي موقفٍ دفاعي، قفز الأسد قفزة قوية مرنة قطع فيها الأربعة أمتار وهو مكشِرًا عن أنيابه، وبرزت أنيابه واستعد لغرزها في جسد الضحيتين

المتجمدتين أمامه و...

وابتسم الموت...

قبل أن يبسط يديه لقبض روحين جديدين..

من عالم البشر.

لثوانٍ تجمَّد((وحيد)) في مكانه وهو يجاهد ليلتقط أنفاسه ويدير بصره فيما حوله في تساؤل وخوف شديدين.. أين هو بالضبط؟

هل ما زال في الفيلا؟

أم انتقل إلى العالم الأخر؟

كان الظلام يحيط به من كل جانب إلا الأرض التي يقف عليها والتي أخذت تشع نورًا أبيض قويًا. نظر((وحيد)) إلى موضع قدميه، فرأى((خالد)) وسحر يدوران حول نفسيهما في المكان، بحثًا عنه، ولمَّا حاول أن ينادي عليهما، انبعث فجأة ضوء خافت لشمعة تتوهّج في خفوت ومن ورائها ظهرَ وجه لشاب وسيم، حاد الملامح، له عينين شديدي السواد، تحدّقان في عينيّ ((وحيد)) مباشرة في ثبات وصرامة. كان الشاب يرتدي حُلّة سوداء كاملة، وقميصًا أسود به شرائط من الستان اللامع، ورباط عنق أحمر ناري.

كان الشاب بلا ظِل تقريبًا، مما أثار خوف وفزع((وحيد)) الذي ابتلع ريقه بصعوبة وقال بصوت مرتجف:

-إنت مين؟ وجيت هُنا إزاي؟

رفعَ الشاب يده بحركة مسرحية وقال:

-إنت بتسأل أنا مين؟ معقول مش عارفني لغاية دلوقتي؟ أنا يا سيدي أبقى حبيبك اللي عايش معاك من سنين طويلة أوي، أومال جيت هُنا ازاى؟ فكفاية تعرف إن مفيش أي حواجز تقدر تقف قدامي أبدًا في أي زمان أو مكان.

نظر((وحيد)) إلى الشاب وهو يتساءل بينه وبين نفسه «أين شاهد هذا الشاب قبل ذلك» ولمَّا فشلَ في ذلك قال في ترقّب:

-أنا مش فاكرك خالص، إنت مين؟ وعايز مني إيه؟

انطلقت ضحكة الشاب تجلجل في كل مكان قبل أن يلتفت إلى((وحيد)) ويقول:

-أنا دهار.. أصغر الشياطين.

هوى قلب((وحيد)) بين قدميه وهويتمتم في رعب:

الشيطان !! أعوذ ب...

احتبست الكلمة في حلقه مع اختفاء الشاب من أمامه فجأة، لتتسع عيناه في رعب شديد وهو يرى لسانه وقد خرج من فمه، وامتد أمامه مع ضحكة الشاب الساخرة الذي قال في زهو:

-ما تحاولش، مش هتعرف تقولها.

قال هذه العبارة ثم أشار بيده ليرتد لسان((وحيد)) في فمه مرَّة

آخرى بقوة آلمته، فأطلق صرخة هائلة، ثم أخذ يلهث في عنفٍ قبل أن يقول في ضعف شديد:

-إنت عايز منّي إيه بالظبط؟

اقترب الشاب من((وحيد)) الذي شعر بحرارة شديدة تجتاح جسده بأكمله قبل أن يخرج صوت الشاب كأنه منبعث من الجحيم قائلاً:

-أنا خلاص أخدت منك كل اللي أنا عايزه، ومش فاضل غير خطوة واحدة بس على اكتمال الحُلم، علشان كدة أنا ظهرت لك دلوقتي.

تحرَّك((دهار)) في المكان بغرور وهو يلوّح بيده في الهواء بحركات مسرحية ثم قال:

-جدي الكبير، كانت طريقته في إغواء البشر قديمة ومملة، وفى كل مرَّة كانت بتفشل طريقته، لكن أنا.. أنا((دهار)) زينة شباب الشياطين، اتكلمت معاه ووعدته بإني هجيب أكبر عدد من بني أدم، وهخليهم مخلّدين في النار بطرق جديدة وحديثة.

إخواني من زمان بيحاولو يغووا البشر بالشهوة والمال وحب النفس وغيره وغيره من ملذات الدنيا، والحقيقة أنا بشهد لهم بالكفاءة لأنهم قدروا يقسموا نفسهم، بحيث يكون لكل واحد منهم مهمة واحدة بس يقوم بيها.

اخويا ((أعور)) مسئول عن الشهوات الجنسية بين الرجل والمرأة..

صمتَ((دهار)) قليلاً ثم ابتسم ابتسامة شيطانية وقال:

-فاكر، فاكر يا((وحيد)) البنت ((إبتسام)) اللي كانت عندكم في البلد. البنت دي كان نفسك فيها. كان نفسك تنام معاها بأي شكل، وقتها أخويا((أعور)) زيّنها لك، وخلاها من أجمل النساء في عينك، وسهل لك كل الطرق علشان تزني بيها.

لكن مع الأسف، وإنت نايم معاها في السرير أبوك شافك وطردك وقتها من البيت، وفضلت عند صاحبك ((إبراهيم)) فترة طويلة جدًّا لغاية ما رجعت البيت تاني، واعتذرت لأبوك وقبلَ اعتذارك. وقتها كنت أنا صغير وسمعت جدي وهوه بيعنّف((أعور)) وبيتهمه بالتقصير لأنه فشل معاك، مع إنه نجح مع ناس كتير قبلك. وقتها أنا قلت في نفسي إنى لازم أحارب الشخص ده لما أكبر وأشوف له طريقة تانية تدمره وتقضي عليه. ولما كبرت وقفت قدام جدي ووالدي ووعدتهم إنى هعمل أعلى إسكور في عدد البني أدمين اللي هيشرفوا عندنا. وقتها جدى خوفنى وقال لي خلي بالك الحرب مش سهلة ودايمًا بيكون في ضحايا كتير.

صمت ((دهار)) لثوانٍ ليرى مدى تأثير كلامه على((وحيد)) ولكنه ظلَّ ينظر إليه في لهفة منتظرًا باقى الحديث الذي كان كله يدور حوله، فلم يكن يتخيل أبدًا أن يكون هو محور اهتمام الجن، والشياطين في كل مكان، وعندما رأى ((دهار)) هذه اللهفة في عينيّ((وحيد)) أكمل

حديثه قائلاً:

-قلت لجدي وقتها ماتخافش أنا هنجح بس لو نجحت لازم تكون ليا جايزة كبيرة، قال لي وقتها لو عملت اللي إحنا عايزينه ونجحت فيه فعلاً هديك اللي تطلبه، فاتشجعت وقتها وقلت له جايزتي هتكون العرش بتاعك، عرش الشياطين، هكون أنا كبير الشياطين، والعجيب إن جدي وافق علطول على طلبي، بس هو كمان وعدني بأقصى عقوبة لو فشلت، وعدني بالسجن الأبدى في أحقر سجون ممالك الجان أسفل بحور النار السبعة، ثم أشار بيده لوحيد وأكمل قائلاً:

-وعلى فكرة دي تعتبر أشد عقوبة في عالمنا، علشان كدة أنا قررت إني أفوز بالمعركة معاك على الأقل، وفعلاً بدأت الشغل بكل طاقة وهمّة ونشاط ومعايا إخواني وإخواتي اللي أمرهم جدي بإطاعة أوامري وبدون مناقشة وفعلاً بدأت الشغل...

كان ((دهار)) يتحدث وهو يتحرك في المكان، ولكن فجأة فرقع بإصبعه في الهواء فظهر على الفور كرسي مريح أمام((وحيد)) مباشرة. جلس ((دهار)) على الكرسي ليصبح في مواجهة((وحيد)) تمامًا، والذي ارتجف قلبه عندما أصبح الشيطان على بعد خطوات قليلة منه، ونظر في عينيه ليرى نيران تستعر وكأن الجحيم قد أحاط بهما من كل جانب.

أكمل((دهار)) حديثه قائلاً:

-طبعا ما كنش شغلي كله عليك لوحدك؟ كان شغلى على أكتر

من مليون بشري غيرك، وبدأت أقسم الشغل بين الفريق بتاعي..

أختى ((لاقيس)) ... حققت نجاحات كتير أوي في خراب الكثير والكثير من بيوت المسلمين، وده لأنها كانت متخصصة في الوسوسة للنساء بعملية السحاق، وعمّقت الفكرة أوي لدرجة إن السحاق بقى تقريبًا في كل مكان حتى في الشوارع والحارات.

أما أخويا ((ثير))، فكانت مهمته هي لهو الناس بعدم الصبر على المصائب، وده كان رائع جدًّا في عمله، وخاصة معاك إنت بالذات. لما مراتك ماتت، خلاك تفقد الصبر وتصرخ زي المجنون لما عرفت إنها ماتت من حماك، وعلى فكرة هو كمان ومراته حصّلوا مراتك وماتوا محروقين.

لكن أكتر واحد في إخواتي نشاط وحيوية كان ((تمريح)) وده بقى هو اللي شغلك بجمع المال، والنفوذ لغاية ما نسيت نفسك ونسيت ربك وبطلت حتى تصلي خالص بعد ما كنت حافظ للقرأن، لكن دلوقتي ما بقتش فاكر منه ولا حتى آية صغيرة. مش فاكر غير الفلوس وبس..

لكن أهم واحد في إخواتي كلهم كان أخويا الكبير ((أقبض)) وده مسئول عن وضع البيض بتاعنا في كل مكان على وجه الأرض. عشر بيضات في المشرق، وعشرة في المغرب، وعشرة في المنتصف، وكل بيضة من دول بيطلع منها شيطان يوميًّا، يعني بيتولد ٣٠ شيطان كل

يوم على وجه الأرض، مهمتهم الأساسية هي إطاعة أوامري وتنفيذها بالحرف الواحد، أمّا أنا فكانت ليَّ مهمة مختلفة...

عندما وصل((دهار)) إلى هذه النقطة، انتبه((وحيد)) وأصغى تمامًا لكلام ((دهار)) الذي لاحظ ذلك في عينيّ((وحيد)) فأطلق ضحكة ساخرة وقال:

-في الحقيقة هما مهمتين، المهمة الأولى نفذتها كلها معاك، ماعدا حاجة واحدة بس هيه اللي فاضلة، بس أكيد هحققها. مهمتي كانت إحباط كل أعمالك وده كان عن طريق الرياء، وانتهاك محارم الله وكمان المنّ بالعمل الصالح ده غير التألي على الله، وكمان رفع الصوت فوق النبي وكراهية أعماله. كل الحاجات دي خليتك تعملها من غير ما تشعر، لغاية رصيدك في الحسنات ما بقى صفر.

ذهبَتْ الدماء من وجه((وحيد)) وتحوَّل وجهه إلى اللون الشاحب، وبات أشبه بالموتى عندما أخبره((دهار)) بكل هذه الأثام التي اقترفتها يداه دون أن يشعر، ولكن بقيَ له أمل((وحيد)) ألا وهو الشيء الذي لم يستطع ((دهار)) أن يعمله مع((وحيد)) فقال في لهفة:

-إيه الحاجة اللي لسه ما عملتهاش معايا؟؟

أشار((دهار)) إليه بإصبعه وقال في غضب شديد:

-الشرك بالله.

إرتجف قلب((وحيد)) بين ضلوعه عندما أخبره((دهار)) بهذا

الإحباط، فاتّسعت عيناه عن أخرهما، وشعرَ بغصّة في حلقة الذي أصبح كقطعة من الحجر الصلد الصوان، ولكن الشيطان الصغير لم يمنحه الفرصة ليتمالك نفسه فأكمل قائلاً:

-تاني حاجة كانت الأحلام، مهمتي الثانية هي خلق عالم من الأوهام من حواليك. كل الأحلام المزعجة اللي كنت بتشوفها وإنت نايم أو حتى وإنت صاحى كانت من ابتكاري، وعلى رأسها طبعًا الفيلا اللي كانت قدام فيلتك واللي ما كانش حد بيشوفها غيرك و...

قاطعه((وحيد)) قائلاً:

-إنت، إنت اللي كنت بتظهر في الفيلا، وكنت بتشاور لي من هناك، صح؟

أجابه «((دهار)) « قائلاً:

-لا طبعا، مش أنا اللي كنت بشاور لك من هناك، كل اللي كانوا هُناك دول ضحاياك.. ضحاياك اللي دمرتهم طول حياتك المهنية، ثم أشار بإصبعه ناحية اليمين وقال:

-بص هُناك كدة...

وقبل أن ينهي جملته أضيء الجانب الأيمن من المكان بأكمله لتظهر على الفور العشرات من الأجساد، ولكن بلا رؤوس. كان كل جسد يحمل رأسه على كف يده وينظر لوحيد في منتهى الشراسة والغضب، ولقد تعرَّف((وحيد)) على أصحاب هذه الأجساد أما الباقين

فكان يراهم لأول مرَّة. ابتلع ريقه بصعوبة وهو ينقل بصره بين ((دهار)) والأجساد التي على يمينه، فهزَّ((دهار)) رأسه قبل أن يقول:

-كل الناس دي كنت إنت السبب في موتهم، وذنبهم هيفضل في رقبتك ليوم الدين.

نظر إليه((وحيد)) في أسى ولم يستطع أن يتكلم وهو يستمع إلى ((دهار)) الذي أكمل قائلاً وهو يشير ناحية اليسار:

-أما هُنا...

أضيء على الفور الجانب الأيسر بإضاءة قوية ليظهر مجموعة من الرجال تبدو عليهم الرفاهية والغنى. تعرَّف((وحيد)) من بينهم على ((الحاج عبد الهادي)) وعبد المنعم البنهاوي، ثم تكلم((دهار)) قائلاً:

-طبعًا إنت عارف ((الحاج عبد الهادي))والأستاذ ((عبد المنعم))، أكتر اتنين حيَّرغيابهم المجتمع كله.

هزَّ((وحيد)) رأسه في حيرة وقال:

-مش ممكن، لو كل ده وهم زي ما بتقول، يبقى ((الحاج عبد الهادي))موجود هُنا من الأول فعلاً..

ثم صمت لثوانٍ قبل أن تتسع عيناه في فرحة عارمة ويقول:

-وتبقى((نشوى)) عايشة وماماتتش،((نشوى)) عايشة هي وحازم، صح؟

أجابه((دهار)) بابتسامة باردة:

-مع الأسف في حاجات حصلت لك كانت حقيقة مش وهم، منها موت((نشوى)) وابنك حازم وحماك وحماتك.

انهار((وحيد)) تمامًا مع كلام ((دهار)) وسقط أرضًا على ركبتيه وهو ينظر لـ ((دهار)) برجاء في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت زمجرة قوية أعقبها صوت زئير مخيف قوي، جعل((وحيد)) يتلفَّت حوله في خوفٍ شديدٍ وهو يتساءل عن مصدر الصوت، فنظر إليه((دهار)) قبل أن يجيب على تساؤله قائلاً:

-ده أخويا ((هفاف)) بيخلّصك من أعدائك..

ثم اقترب بوجهه من((وحيد)) وأكمل قائلاً:

-بيخلّص على الرائد((خالد)) والأنسة الجميلة((سحر)) علشان تفكيرك ما يتشتتش في أكتر من حتة، وعلشان تفضى لي علشان نكمل الجولة الأخيرة. قالها ثم أطلق ضحكة شيطانية ظافرة...

لقد أوشك على دخول الجولة الأخيرة ومن بعدها يأتي الفوز..

الفوز بالمعركة بأكملها...

ويالها من معركة...

لحظة واحدة كانت فارقة بين الحياة والموت..

لحظة واحدة استغلّها((خالد)) أحسن استغلال..

لقد انقض عليه الأسد وأنيابه بارزة، يستعد لغرزها في رقبة خالد،

ولكن((خالد)) كرجل أمن محترف أعتاد المخاطر وعاشها لحظة بلحظة حتى أن قلبه قد أصبح كالفولاذ..

فقد دفعَ((سحر)) بيده ناحية اليسار، ثم ألقى بنفسه ناحية اليمين..

أثارت هذه الحركة غضب الليث، الذي استدار إلى((خالد)) مرَّة آخرى واستعد لمعاودة الهجوم من جديد ولكن قابلته فوهة مسدس((خالد)) لتنطلق منها رصاصة صائبة استقرت بين عينيّ الأسد، فخرَّ صريعًا على الفور..

بمجرّد أن همدت حركة الأسد تمامًا، تغيَّر شكله وملامحه على الفور، ليتحوّل إلى أفعى ضخمة من أفاعي «البوا» التي تنتشر في غابات الأمازون والتي يبلغ طولها أكثر من تسعة أمتار وعرضها أكثر من نصف متر، والتي تتلذذ بسحق جسد ضحيتها قبل التهامها، ولكن هذه الأفعى التي يواجهها((خالد)) في هذه اللحظة كانت تختلف عن أفعى «البوا» في أنّ لها رأسين بدلاً من واحدة. نظرَتْ إحدى الرأسين إلى((خالد)) في تحفّز، ثم أطلقت فحيحًا قويًّا ومرعبًا، قبل أن تتراجع للخلف وتنقضّ على((خالد)) في نفس اللحظة التي انقضّت فيها الرأس الثانية على ((سحر)) . لقد قرَّر ((هفاف)) وهو الجن المسئول عن إخافة البشر عن طريق التمثل لهم بأشكال الحيوانات المخيفة، القضاء على((خالد)) و((سحر)) تنفيذًا لأوامر ((دهار))..

((دهار)) الذي أصبح كيانه كله هناك، مع ((وحيد))..

وحيد الذي أصبح حجر الزاوية في هذه الليلة العجيبة، والمخيفة.

« إيه هي المهمة بتاعتك الأخيرة؟؟ «

تساءل((وحيد)) في قرارة نفسه عن المهمة التي قرَّر((دهار)) إنهاءها كي يفوز بالمعركة، وكأنما قرأ((دهار)) أفكار وحيد، فقد التفت إليه قائلاً:

-إنت بتسأل نفسك عن المهمة بتاعتي هنا، الموضوع بكل بساطة إني قرَّرت أخليك تبقى خليفتي في الأرض، هتكون من أكبر شياطين الإنس، وهمدّك بكل أسلحة الجن. هخلي عندك قدرات غير عادية، بجانب إني هرجّع لك كل حاجة فقدتها، أو بمعنى أصح أخدتها منك علشان أجبرك تكون معايا وتطيع أوامري بعد كده، هرجع لك فلوسك وكل الناس هتشوفك في أحسن صورة وهتبقى من أكبر نجوم المجتمع بس بشرط إنك تدين ليا بالولاء، أنا وبس، هكون سيدك وربك وإلهك اللي مش هتسجد لغيره.

نظر((وحيد)) لـ ((دهار)) ليستوعب كلاماته قبل أن يقول:

-هترجع لي كل حاجة ضاعت مني؟؟

أجابه((دهار)) على الفور:

-أكيد.

نظر له((وحيد)) مرَّة آخرى ثم قال:

-تقدر ترجع لي مراتي وابني؟

ولأول مرَّة منذ بدء((وحيد)) حديثه مع((دهار)) لاحظ اضطرابه، ولكن((دهار)) أجابه وعلى شفتيه ابتسامة مداهنة:

-وحيد،((وحيد)) يا حبيبي، ماتفكرش في الأموات، فكّر في نفسك، في حياتك الجديدة، في الفلوس والمركز الإجتماعي.

أعاد((وحيد)) سؤاله مرَّة آخرى في لهجة حادة قوية:

-تقدر ترجع لي مراتي وابني؟؟

نظر إليه «((دهار)) « بثبات ثم قال:

-إلا الموت، مقدرش أرجّع الأموات، ده فوق قدراتي.

تراجع((وحيد)) خطوة للوراء قبل أن يقول في تحدٍّ:

-أنا قلت كدة برضو، إنت كائن ضعيف.

لم يكد((دهار)) يسمع هذه العبارة حتى تحوَّل وجهه إلى كتلة من النيران واحمرَّت عيناه عن آخرهما قبل أن يطلق صرخة هائلة غاضبة قبل أن يقول:

-هتدفع تمن الكلام ده، حياتك.

ثم صرخ مرَّة آخرى قائلاً بغضب هادر:

-((هفَّاف)) .

لم يكد ((دهار)) ينتهي من ذِكر اسم هفَّاف حتى نبتت رأس ثالثة لأفعى «البوا» التي تهاجم((خالد)) وسحر، وانقضت على سقف الفيلا لتخترقه في نفس الموضع الذي اختفى عنده وحيد، قبل أن تستطيل

وتلتف بأكلمها حول جسد وحيد، وتضغط عليه بقوة، ثم رفعتْ رأسها واستعدَّت لالتهام ((وحيد))..

ولم يعد هُناك مفرّ هذه المرَّة من الموت..

لا مفر...

«توقّف «

صرخ((دهار)) بهذا الأمر فأطاعه ((هفاف)) على الفور فتوقفت الرأس عن التهام وحيد، ولكنها لم تترك جسده..

جسده الذي أصبح مضخة لضخّ العرَق من فرط الرعب.

اقترب((دهار)) من وحيد، ثم أمسكه من ذقنه ورفع رأسه لأعلى وقال في برود:

-أي تطاول بعد كدة في الكلام أو الفعل هيكون نتيجته عقاب رادع، وقاسي جدًّا، وعلى فكرة، مش هتقدر تستحمل العقاب ده أبدًا، فاهم؟

هزَّ((وحيد)) رأسه في طاعة ويأس، فابتسم((دهار)) في ظفر قبل أن يمد يده لصدر((وحيد)) من بين جسد ثعبان «البوا» وقال:

-لسة فاضل جزء صغير من قلبك فيه خير. أنا هغسله دلوقتي بالشرور، وبعدها هتبقى تابع ليَ غصب عنك.

«خلي بالك من الأية دي يا((وحيد)) واحفظها كويس، قول ورايا»

(الله لا إله إلا هو الحى القيوم)

ردَّد((وحيد)) الأية بصوتٍ طفولي وهو يجلس بجوار شيخه الكبير في المسجد الصغير في القرية التي ولِدَ ونشأ فيها..

استعاد عقل((وحيد)) هذا المشهد وأخذ يردِّد هذه الأيات بتلقائية في قرارة نفسه.. في نفس الوقت الذي استعد فيه((دهار)) لنزع قلب وحيد.

وفجأة تراجعت يد((دهار)) ومعها جسده بأكمله لعدة خطوات للوراء مع ارتفاع رأس((وحيد)) ونظرته الثابتة في عينيّ((دهار)) ولسانه يردِّد الأيات بصوت مرتفع:

(ولا يؤده حفظهما، وهو العلي العظيم ..)

وعندما انتهى((وحيد)) من قراءة الأيات،.. اشتعل جسد((دهَّار)) على نحو مفاجئ وهو يطلق صرخات هائلة ويدور في المكان بسرعة وعنف قبل أن ينفجر..

نعم انفجر جسد((دهار)) وكأنه ألف قنبلة انفجرت في المكان، واندلعت منها العديد من موجات التضاغط التي اقتلعت((وحيد)) من مكانه مع ثعبان «البوا» الذي احترق بدوره تمامًا، واحترق معه جسد((وحيد)) الذي لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يطلق الشهادتين وروحه تصعد إلى بارئها...

أمّا جدران الفيلا فأخذت تتهاوى الواحدة تلو الآخرى وتنفجر في

عنف، جعلَ((خالد)) يتحرَّر من بقايا جسد البوا الذي سقط عليه مع حدوث الانفجار.

هبَّ((خالد)) واقفًا في مكانه والتقط يد((سحر)) التي تجمّدت في مكانها من هول ما رأته أمامها في اللحظات الفائتة.

جرى بكل قوّته و((سحر)) تلهث من خلفه في عنف، ثم أطلق خزانة مسدسه بأكملها نحو النافذة الكبيرة في صالة الفيلا فتحطّمت تمامًا، وقفز((خالد)) و((سحر)) منها في نفس اللحظة التي انفجرت فيها الفيلا تمامًا لتصبح أثر بعد عين...

تأوّه((خالد)) في موضعه، وألقى نظرة على((سحر)) ليجدها ساقطة على وجهها فانطلق إليها وأحاطها بكفّيه وحاول إسعافها حتى أفاقت ثم تنفّست في ضعفٍ، وفتحت عينيها ببطء لتقابلها ابتسامة((خالد)) الهادئة وهو يقول:

-حمدا لله على السلامة.

تمتمت ((سحر))وهي تبتسم:

-الله يسلمك، إيه اللي حصل؟

أشار((خالد)) إلى الفيلا وقال:

-الفيلا انفجرت بس الحمد لله أنا وانتي بخير.

نظرت إلى ما وراء ظهره وعقدت حاجبيها وهي تقول:

-هي فين الفيلا؟؟

التفت((خالد)) إلى موضع الفيلا بسرعة، قبل أن تتسع عيناه عن آخرهما، فخلفه تمامًا لم يكن هُناك أي أثر لفيلا ((وحيد))...

قام((خالد)) من مكانه وتبعته ((سحر))وهي تتلفت حولها في دهشة وكأنها تبحث عن الفيلا في كل مكان من حولها، ولما يئست نظرتْ لخالد ولسان حالها يقول «أين ذهبت الفيلا»

ولكن مع الأسف لم تجد إجابة عند خالد، الذي ابتسم في وجهها ومدَّ يده لها ليسيرا معًا في هدوء وفي رأسيهما تدور ملايين الأسئلة، ولكن مع الأسف بلا إجابة، ولكن بقت مشكلة كبيرة.. كيف سيفسر كلا منهما اختفاء الفيلا ونهاية القضية.. كيف؟

وبقى السؤال بلا أي إجابة.

ركع((دهار)) أمام جده وعلى وجهه ظهرت أثار الهزيمة الساحقة التي تلقَّاها على يد وحيد، ولقد استشاط كبير الشياطين غضبًا وهو يتطلع لـ ((دهار)) قائلاً:

-أنا كنت عارف إنك هتتهزم، بس حبيت أديك فرصة علشان تثبت وجهة نظرك، لكن مع الأسف، كل توقعاتي كانت صحيحة.

تكلَّم((دهار)) لأول مرَّة منذ جاء إلى هذا المكان قائلاً:

-مش ممكن أنا أخدت كل احتياطاتي، لكن مش عارف ده حصل إزاي.

مال كبير الشياطين إلى الأمام وقال:

-ربنا دايمًا محصّنهم وسايب لهم باب علشان يرجعوا منه تاني في أي وقت، ومع الأسف أنا طول حياتي بحاول أقفل الباب ده، لكن مش عارف، لغاية ما تعبت وفكرت كتير في الاستسلام.

تطلع((دهار)) إلى جده في توسُّل ورجاء وقال:

-آخر فرصة، اديني فرصة أخيرة.

حرَّك جده إصبعه دلالة على النفي قبل أن يقول:

-خلاص، الحكاية خلصت، وأخدت فرصتك وخسرت، ولازم تكمل باقي الاتفاق، وأظن إنت عارف مكانك هيكون فين.

قال هذه العبارة ثم نادى بأعلى صوته على حرَّاس مملكة الجان التي لبَّت النداء على الفور والتفت حول((دهار)) بسرعة البرق، ثم سحبوه بقوة إلى محبسه وهو يصرخ بأعلى صوته قائلاً:

-هرجع تاني.. هرجع تاني، ووقتها هدمر البشرية كلها.. كلها.

ابتسم كبيرالشياطين في حزن ويأس وقال:

-كان غيرك أشطر.

ولم يعد هُناك ما يقال هُناك... في دنيا الشياطين.

النهاية الثالثة

ارتفع حاجبا الرائد((خالد)) في دهشة، عندما علمَ بوظيفة((سحر)) قبل أن يقول:

-ضابط !!إزاي؟؟

رفعت((سحر)) يدها بتحيّة عسكرية سريعة وهي تقول:

-ملازم أول ((سحرعبد الدايم)) في خدمتك يا أفندم.

عقدَ((خالد)) حاجبيه في غضب ثم قال:

-المدير ماقليش إن في حد هيشترك معايا في القضية دي.

ابتسمت ((سحر))وقالت:

-سيادة المدير، عارف إنك ماكنتش هتوافق إن أي حد يشترك معاك في القضية دي بالذات، علشان كدة خلاني أكون خط الدفاع

بتاع حضرتك، وما اتدخلش إلا في اللحظة المناسبة، وأعتقد إني فعلاً تدخلت في الوقت المناسب وأنقذت حياتك.

ابتسم((خالد)) على الرغم منه ولوَّح بيده وهو يقول:

-برافوعليكي، لولاكي فعلاً كان زماني بقيت في خبر كان.

هزَّت((سحر)) رأسها قبل أن تقول في حماس:

-ها، الخطوة الجاية إيه إن شاء الله؟

أجابها((خالد)) قائلاً:

-إنتي مهمتك انتهت لغاية كدة، هتوصليني لفيلا((وحيد)) وبعد كدة هترجعي الإدارة مرَّة تانية.

عقدت((سحر)) حاجبيها في غضب وقالت:

-ده جزائي برضو، يا سيادة الرائد اتنين أحسن من واحد.

أجابها((خالد)) في لامبالاة:

-أنا بحب أشتغل لوحدي.

وضعت((سحر)) يدها في جيبها وأخرجت هاتفها المحمول، وطلبتْ رقم قصير، وانتظرت حتى استمعت إلى صوت مجيبها وقالت وهي تنظر إلى((خالد)) في سخرية:

-سيادة المدير.. كله تمام. الرائد((خالد)) مع حضرتك.

أعطت((خالد)) الهاتف فالتقطه منها وهو ينظر إليها في غيظ ويقول:

-الرائد((خالد)) معاك يا أفندم.

قال((خالد)) هذه العبارة، ثم صمت لثوانٍ وهو يستمع لرئيسه قبل أن يقول في ضيق:

يا أفندم، حضرتك عارف إني بحب أشتغل لوحدي.

صمت((خالد)) مرَّة آخرى لنصف دقيقة كاملة.. كان من الواضح أنه يستمع لتقريع عنيف من رئيسه، قبل أن يتنهّد في عمقٍ ويدير رأسه يمينًا ويسارًا ويقول في ضيق:

-حاضر يا أفندم، حاضر.

قال هذه العبارة ثم أغلق الخط، وأعطى الهاتف لسحر التي نظرت إليه في ظفر، فنظر إليها وهو يكظم غيظه ويقول:

-دوسي بنزين علشان نلحق نروح لوحيد.

ابتسمت ((سحر))وقالت:

-تحت امرك يا أفندم.

قالت هذه العبارة ثم ضغطت على دواسة البنزين بأقصى ما يمكنها، كي تلحق مشاهدة الفصل الأخير من الملحمة...

ملحمة الشيطان.

ترجّل((وحيد)) من سيارته وتوجه إلى الفيلا، وقبل أن يضع المفتاح في الباب سمع من ينادي عليه بصوتٍ خفيض، فالتفت إلى مصدر الصوت ليجد الفيلا المقابلة له مضاءة بأكملها، فعقد حاجبيه

في تساؤل قبل أن يتحرَّك في اتجاهها ويقف في منتصف المسافة بينها وبين فيلته وقلبه يرتجف في عنف ورهبة، ثم فجاة تحوّلَت الفيلا إلى رجلٍ ضخم عملاق نظر إلى((وحيد)) في استخفاف ثم أطلق ضحكة عاليةً مجلجلة أثارت خوف ورعب شديدين في نفس((وحيد)) الذي تراجع عِدّة خطوات للخلف يزعم الهروب من أمام هذا العملاق البالغ الطول والقوة، ولكن قبل أن يتحرك خطوة آخرى امتدت ذراع العملاق لتحيط بوسط((وحيد)) وتلطمه لطمة قوية ألقت به لثلاثة أمتار للخلف، حتى أن ظهره ارتطم بعنفٍ بجدار فيلته قبل أن يسقط أرضًا وهو يطلق تأوهات خافته..

رفع رأسه بوهنٍ للعملاق ليجده على بعد خطوة واحدة منه، فأطلق((وحيد)) صرخة رعب هائلة، كتمها العملاق بأن أمسكه من رأسه بقوة ثم فتح فمه و...

وابتلع وحيد، نعم ابتلع العملاق((وحيد)) ثم وقفَ صامتًا لثانية واحدة قبل أن يتغيّر شكله ليأخذ شكل الفيلا مرَّة آخرى وتعود المنطقة إلى طبيعتها الاولى، ما عدا اختلاف بسيط...

لم يعد هُناك أي أثر لمن يدعى((وحيد)).

أي أثر...

فجأة وجدَ((وحيد)) نفسه داخل الفيلا...

كان جالسًا على مقعد وثير في الصالة الكبيرة هناك، أخذ يتحسَّس

جسده وذهنه يسترجع كل ما حدثَ في الثواني الفائتة. لقد ابتلعته الفيلا وهي في شكل العملاق الضخم في ثانية واحدة، ولكن ما أثار دهشته أن العملاق الذي ابتلعه كان يشبهه هو.. كان يشبه((وحيد)) تمامًا..

التقط أنفاسه في صعوبة وهو يدير وجهه ليتامل الفيلا من الداخل، لقد اختلفت عن المرة السابقة تمامًا و...

وقبل أن يسرح بأفكاره انفتح باب جانبي وخرج منه شخص يماثله في الحجم وعندما دقَّق((وحيد)) النظر فيه وجدَ أن هذا الشخص هو نفسه.. نعم لقد كان((وحيد)) يقف أمام نفسه. نظر((وحيد)) إليه في دهشة وقبل أن يتفوّه بأي كلمة انبعث صوت قوي من أعلى السلم المؤدي للدور العلوي قائلاً:

-مساء الخير.

التفت((وحيد)) إلى مصدر الصوت ليطالعه نسخة آخرى منه تهبط السلم ببطء. ظلَّت عينا((وحيد)) معلقتين بنسخته التي أصبحت على بُعد خطوات قليلة منه، قبل أن يتوقّف أمام((وحيد)) ويبتسم إليه في هدوء وهو يقول:

ازيك يا ((وحيد)).

قبل أن يجيبه سمع صوت حركة خافتة تأتي من خلفه، فالتفت إليها في نفس اللحظة التي شعربحركة آخرى عن يمينه ثم عن يساره... أدار((وحيد)) وجهه في كل الاتجاهات ليجد في كل ركن ينظر

إليه من أركان الفيلا شبيهًا له..

كانوا جميعًا ينظروا إليه وعلى شفاههم نفس الابتسامة الساخرة التي كان يتميّز بها((وحيد)) بين أقرانه، ولقد كانوا يرتدون نفس الملابس التي يرتديها((وحيد)) ، الذي تمتمَ ذاهلاً:

-مستحيل.

انطلقت ضحكات أقرانه في كل مكان بالفيلا قبل أن يقول شبيهه الذي يقف أمامه تمامًا:

-اقعد يا((وحيد)).

جلسَ((وحيد)) على أقرب مقعد إليه، وهو يحدِّق في شبيهه وفي رأسه تدور ألاف الأسئلة. كان أولها هو ماقفز إلى لسان((وحيد)) فقال:

-إنت مين؟

نطق((وحيد)) بهذا السؤال وهو ينظر في عينيّ شبيهه الذي ابتسم قائلاً:

-أنا ضميرك.

عقدَ((وحيد)) حاجبيه وهو يستمع لإجابة شبيهه الذي أكمل قائلاً:

-كل واحد من اللي حواليك هو عبارة عن جزء منك..

ثم أشار إلى الشخص الواقف على يمين((وحيد)) وأكمل قائلاً:

-ده يبقى المال بتاعك، واللي على شمالك يبقى التزامك، واللي هُناك خالص ده يبقى عمرك، أما اللي قاعد هُناك فده يبقى عملك

ومهنتك.

صمت قليلاً ثم قال وهو يشير بيده في كل أرجاء الفيلا:

-أما الفيلا دي كلها فتبقى دنيتك اللي إنت عايش فيها دلوقتي.

قال((وحيد)) وهو يدير كلام شبيهه في رأسه:

-طب انتوا عايزين منّي إيه؟؟

أجابه شبيهه قائلاً:

-إنت اللي محتاج لنا، مش إحنا.

ثم اقترب بوجهه من((وحيد)) وهو يقول:

-ومحتاج لي أنا بالذات.. أنا ضميرك.

ارتفع صوت الأخلاق في هذه اللحظة على لسان الشبيه الآخر قائلاً:

-أنا أهم واحد هنا، أنا اللي ضيعتني من زمان.

انطلقت ضحكات المال مقاطعًا الأخلاق قبل أن يقول:

-أنا.. أنا.. أنا اللي باقي لك عن دول كلهم.

ارتفع صوت صارم في المكان يقول:

-من غيري كلكم ما ليكم لزمة، أنا، أنا العمر.. أنا عمرك يا((وحيد))

.

ارتفع في المكان صوت بكاء شديد، جعلَ الجميع يلتفّت إلى مصدره ليجدوا صاحبه يقول بصوت خفيض من بين دموعه:

-يا خسارة يا((وحيد)) ضيعتني.. ضيعت التزامك.. نسيت القرأن اللي حفظته وإنت صغير، حتى صلاتك ضيعتها.. حسبنا الله ونعم الوكيل.. حسبنا الله ونعم الوكيل.

انسابتْ الدموع على وجنتيّ((وحيد)) في صمتٍ ولم يتفوه ببنت شفه. كان يشعر بكلمات كل من حوله وكأنها سياطًا تُمزِّق كيانه كله قبل أن يلتفت إلى صوت يتنحنح في خفوت ويقول:

-أما أنا فيا خسارة.. يا ألف خسارة، ضيعت هيبتي ومكانتي يا ((وحيد)) . أنا مهنتك.. مهنة المحاماة، أشرف مهنة في الدنيا، ضيعتني لما بقيت بتدافع عن الظالم مش عن المظلوم من غير ما تفكر ولو لثانية واحدة إنك بكده بتحارب المولى عز وجل، وأصبحت له عدو، وللشيطان صاحب مطيع.

ارتفع صوت المال في هذه اللحظة قائلاً في خشونة:

-طب هو كان هيحقق أمنياته إزاي؟! كان هيلاقيني فين وإزاي؟؟ الباب اللي دخله ده كان أقرب وأسرع باب يدخل منه لعالم الشهرة والمال.

هنا ارتفعت دقات قلب وحيد، واحمر وجهه، وصرخ بأعلى صوته وهو يمسك بجانبي رأسه بكفيه قائلاً:

-كفاية، حرام عليكم.

ساد صمتٌ مطبق المكان بعد صراخ((وحيد)) قبل أن يقوم المال

من مكانه ويضع يده على كتف((وحيد)) ويقول في هدوء:

-تعالى معايا يا((وحيد)).

قام((وحيد)) من مكانه ببطء مستندًا على كتف المال في وهن وتعب حتى وصلوا إلى نافذة الفيلا التي تطل على الخارج وأشار بيده قائلاً:

-بص هناك.. ده الرائد((خالد)) وزميلته، المكلفين بمراقبتك والقبض عليك.

عقد((وحيد)) حاجبيه قائلاً في دهشة:

-يقبض عليَّ، يقبض عليَّ ليه؟؟

أجابه المال قائلاً:

-إنت متهم بخطف الحاج عبد الهادي.

نظر((وحيد)) إليه والدهشة تأكل كيانه كله ثم قال:

-أنا؟ أنا خطفت الحاج عبد الهادي.. مش ممكن !! مش ممكن أعمل كدة.

قلب المال شفتيه وقال:

-معرفش، تحرياتهم وصلت لكده.

ارتجف جسد((وحيد)) وهو ينظر إلى المال ويقول في نفسه: ما هذه المصائب التي تهبط على رأسي كالمطر؟!

عاد جسده للارتجاف مرَّة آخرى وقال:

-طب والعمل؟

ابتسم المال وقال:

-أنا هنجيك من الورطة دي وهخلص لك القضية كمان.

أمسك((وحيد)) بذراع المال وقال في لهفة:

-إزاي؟؟

أزاح المال يد((وحيد)) بتأفف وهو يقول:

-ده شغلي، بس في شرط الأول قبل أي حاجة...

أجابه((وحيد)) في سرعة:

-أنا تحت أمرك.

استدار المال ببطء، ونظر في عينيّ((وحيد)) وهو يقول:

-ما تسمعش كلام أي حد غيري.. أنا وبس، فاهم؟؟

أومأ((وحيد)) برأسه موافقًا على كلام المال في نفس اللحظة التي ضغط فيها الرائد((خالد)) جرس باب فيلا((وحيد)) وبجانبه وقفت((سحر)) في تحفّز. لم يجب أحد على ضغطات((خالد)) لجرس الباب فتراجع للخلف وهو يعقد حاجبيه في تساؤل، ويقول في نفسه: وحيد راح فين؟؟ لقد رأى سيارته تقف أمام الفيلا فأين ذهب؟؟

أخذ يدور حول سيارة((وحيد)) ويتفحصها في اهتمام ولما لم يجد((وحيد)) بداخلها استدار إلى ((سحر))في تساؤل علّه يجد عندها إجابة لهذا الغموض المحيط بالموقف بأكلمه، ولكنها أخذت بدورها

تنظر في كل مكان حول الفيلا وكأنها تتوقع رؤية((وحيد)) في أي لحظة، حتى وقعت عيناها على الفيلا المقابلة وعلى بابها وقفَ الرجل الذي يبحث عنه الجميع..

وحيد..

الذي وقف على باب الفيلا وهو في حالة مزرية والإرهاق يأكل وجهه وجسده. كان العرق يغمره من رأسه وحتى أخمص قدميه.

استدار((خالد)) في سرعة إلى((سحر)) وأشار إليها أن تتبعه إلى الفيلا التي اقترب منها، ووقف أمام((وحيد)) الذي اختفى فجأة من أمام((خالد)) وكأنه تبخَّر من المكان، مما جعل((خالد)) يتراجع للخلف في خوف ويستل مسدسه بسرعة البرق في نفس اللحظة التي استلّت فيها((سحر)) مسدسها بدورها وهي تدور في المكان وقلبها يرتجف بعنف.

التقط((خالد)) نفسًا عميقًا، ثم اتخذ قراره و..

ودخل الفيلا تتبعه((سحر)) بحثًا عن الهدف..

عن ((وحيد)).

«وحيد.. ماتسمعش كلامه «

استدار((وحيد)) إلى مصدر الصوت ليجد أمامه زوجته((نشوى)) وبيدها حازم ابنهما وعلى وجهه أمارات حزن عميق، لا تتفق مع سنوات عمره التي لا تتجاوز الخمس سنوات.

لم يكد((وحيد)) يراهما حتى ارتجف قلبه بين ضلوعه واندفع اليهما في لهفة، ولكن المال اعترض طريقه وأعطاه مسدس، ونظرَ في عينيه في ثبات وقال:

-كل ده وهم، اقتل الوهم اللي قدامك واللي جواك هتبان لك الحقيقة كلها.

التقط((وحيد)) المسدس وأداره في يده بحيرة وبداخله دار صراعٌ رهيب..

هل يقتل زوجته وابنه؟؟

هل يقضي على حياته بعد أن عادت إليه مرَّة أخرى؟؟ أم يقتل المال وتضيع الدنيا من بين يديه؟؟

ولكن((نشوى)) حسمت حيرته وقالت:

-اقتله يا((وحيد)) وما تسمعش كلامه. ما تخليهوش يسيطر عليك.

حسم((وحيد)) أمره ورفع المسدس في وجه المال، وأصابعه تستعد للضغط على الزناد، وفجأة اختفى المال من أمامه، في نفس اللحظة التي ضغط فيها على زناد المسدس لتنطلق الرصاصة القاتلة...

استقرت رصاصة((وحيد)) في جسد أَحب المخلوقات إلى قلبه.. في جسد((نشوى)) التي جحظتْ عيناها عن أخرهما وترنّحت ببطء والدماء تندفع من مكان القلب بغزارة حيث استقرّت الرصاصة..

رصاصة((وحيد)) زوجها وحبيبها..

أما هو فقد نظرَ إلى ما اقترفته يداه في ذهول قبل أن يندفع نحو((نشوى)) ويحتضنها في رفق وهو ينظر في عينيها التي فارقت الحياة قبل أن يرفع عيناه لتلتقي بعينيّ ابنه حازم الذي رفع إصبعه في وجه والده ولسان حاله يقول:ليه قتلت ماما يا بابا؟؟

أدار((وحيد)) عينيه الزائغتين فيما حوله ليجد أمامه كل أشباهه.. دينه وأخلاقه وعمره وعمله، الجميع أحاط به وعلى وجوههم أمارات الحزن والأسى...

نظرَ((وحيد)) إليهم في رجاء وكأنه يبحث عن أي شخص يساعده وينقذه من هذه الصاعقة التي هوت على رأسه واقتلعت كيانه بأكمله...

ولما لم يجد لديهم أي لون من ألوان المساعدة، قام من مكانه ووقف بينهم ثم رفع مسدسه إلى رأسه وحسم أمره..

لقد قرَّر أن ينهي عذابه برصاصة..

رصاصة في الرأس تنهي كل ألأمه وأحزانه التي أصبح يعيش فيها ليلاً ونهارًا. لقد قرَّر أن ينهي حياته بنفسه، كي يرتاح من عذاب الضمير الذي وقف ينظر إليه في صرامة و...

ولم يعد هُناك ما يقال هُناك في بهو الفيلا..

المرعبة.

دخل((خالد)) و((سحر)) من باب الفيلا بحذر وعيناهما تجوبان المكان في توجس ليجدا أمامهما((وحيد)) يقف ذاهلا في مكانه، لا

يتحرك قيد أنملة..

اقترب((خالد)) وسحر منه بحذر وفتح((خالد)) فمه لينادي عليه في نفس اللحظة التي ارتفع فيها رنين هاتفه المحمول فالتقطه بسرعة وضغط على زر الإجابة قائلاً:

-خالد معاك يا أفندم.

عقد((خالد)) حاجبيه في شدة وقال:

-ولقيتوه فين؟؟

انفرجت أساريره، ولانت ملامحه قبل أن يقول:

-الحمد لله، بلغ تهانئي للزملاء، وعلى العموم((وحيد)) معايا دلوقتى، هجيبه علشان ننهى القضية يا أفندم.

قال هذه العبارة ثم أغلق الهاتف واستدار إلى ((سحر))قائلاً:

-زمايلنا لقوا((الحاج عبد الهادي)) في بيته.

تهللت أسارير((سحر)) وقالت بارتياح:

-الحمد لله، هنعمل إيه دلوقتي؟؟

أشار((خالد)) إلى((وحيد)) وقال:

-هناخد((وحيد)) معانا، ونروح على الإدارة علشان نقفل القضية.

قالها ثم اقترب من((وحيد)) ببطء ونادى عليه في خفوت، فاستدار إليه ويده تطبق على المسدس بقوة ثم ابتسم في هدوء وهو يرفع المسدس إلى رأسه و...

وانطلقت الرصاصة...

انطلقت رصاصة((خالد)) لتطيح بمسدس((وحيد)) وتلقى به إلى آخر الفيلا، قبل أن ينقض على((وحيد)) ويلكمه لكمة كالصاعقة، لكن((وحيد)) لم يتزحزح من مكانه، فعاود((خالد)) الانقضاض عليه مرَّة آخرى وكبَّل حركته تمامًا وهو يطرحه أرضًا، ثم أخرج قيوده الحديدية، ولكن((وحيد)) أخذ يطلق ضحكات هيستيرية مجنونة، ثم أرجع رأسه للخلف بحركة مباغتة ليصيب جبهة((خالد)) الذي تراجع للخلف في عنف وانقلب على ظهره في نفس اللحظة التي هبَّ فيها((وحيد)) واقفا على قدميه وانقض على((خالد)) يريد أن يفتك به و...

وانطلقت رصاصة((سحر)) لتستقر في فخذ((وحيد)) الذي سقط على الأرض في عنفٍ، ولكن العجيب أنه مازال يضحك في جنون...

قام((خالد)) من مكانه في سرعة ثم انقضَّ مرَّة آخرى على((وحيد)) وأحكم قيده الحديدي على يديه من الخلف قبل أن يساعده على النهوض ووحيد يصرخ بأعلى صوته قائلاً من بين ضحكاته:

-خلاص مفيش أمل.. خلاص الدنيا انتهت.

التقط((خالد)) هاتفه اللاسلكي وطلب وحدات المساعدة التي لبت النداء على الفور، وفي خلال أقل من ربع ساعة كانت سيارات الشرطة والإسعاف تحيط بالمكان لتعلن نهاية هذه الليلة التي تعتبر من أصعب الليالي التي مرَّت على هذا المكان منذ فترة طويلة.. طويلة جدًّا.

مرَّت على هذه الأحداث ثلاثة أيام ثم جاء صباح اليوم الرابع صحو مشرق، نسمات هواءه العليل أمالت الورود على أغصانها، مما جعل((خالد)) يغلق عينيه ويستنشق الهواء في بطء ليملأ به صدره ثم يطلقه على شكل زفرات بطيئة وهو يفتح عينيه في بطء ويلتقط كوب الشاي بالنعناع ليرتشف منه رشفات قليلة قبل أن يقوم من مكانه ويلتقط أشيائه ويتّجه إلى الإدارة..

وهناك، أمام مكتب رئيسه وقف((خالد)) في ثبات وعلى شفتيه ابتسامة واثقة، والذي رفع رأسه إلى((خالد)) وقال:

-أقعد يا خالد.

جلس((خالد)) وقال في هدوء:

-إيه الأخبار يا أفندم؟

تراجع العميد عادل في مقعده ثم نظر لخالد قبل أن يقول:

-تقرير المستشفى بيقول إن حالة((وحيد)) بقت مستقرة بعد ما استخرجوا الرصاصة من فخده، لكن مدير المستشفى قرَّر عرضه على أخصائي أمراض نفسية وعصبية في مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية.

اتسعت عينا((خالد)) في دهشة وقال متساءلاً:

-مستشفى الأمراض العقلية !! ليه يا أفندم؟؟

أجابه المدير قائلاً:

-الدكتور المتابع لحالة((وحيد)) هو اللي قرَّر ده، بعد ما لاحظ إن((وحيد)) فاق من البنج بسرعة كبيرة جدًّا، وإنه كان بيضحك ضحكات غريبة، وكأنه مش حاسس بأي ألم بعد خروج الرصاصة من جسمه، غير إنه كان بيقول عبارات مش مترابطة مع بعضها كأنه بيخرف، فعلشان كدة عرض الحالة على المدير اللي قرَّر عرضه على دكتور نفسي.

التقط((خالد)) أنفاسه ثم قال:

-أنا لازم أشوفه، بعد إذنك يا أفندم.

هزَّ المدير رأسه موافقا قبل أن يقول:

-أنا كنت متوقع إنك هتطلب تشوفه، أنا معنديش مانع، إتفضل، تقدر تروح دلوقتي.

قام((خالد)) من مكانه و همَّ بمغادرة المكان ولكنه توقف لثوانٍ وكأنه تذكَّر شيئًا هامًا قبل أن يستدير إلى المدير ويقول:

والحاج عبد الهادي، لقيتوه إزاي يا أفندم؟؟ وإزاي اختفى؟؟

تنهد المدير وقال:

-استجوبناه وقال إن فيه ناس خطفوه، وما قدرش يتعرف عليهم ولا يعرف المكان اللي كان خطفوه فيه، لأنه طول الفترة دي كان على عينه عصابة، وماكنش شايف حاجة ولايعرف كانوا عايزين منه إيه، لغاية ما لقى نفسه في جراج الفيلا بتاعته وبعد كدة كلمنا علشان يبلغ عن اللي حصل له.

كان((خالد)) يستمع إلى رئيسه وعقله يغلي كمرجل مملوء بالماء، قبل أن يبتلع ريقه ويقول:

-أنا هروح أشوف((وحيد)) وبعد كدة هرجع لحضرتك علشان نكمل كلامنا.

قال((خالد)) هذه العبارة وغادر حجرة المدير ثم الإدارة بأكملها قبل أن يتجه إلى هُناك... إلى مستشفى الأمراض العقلية.

جلس((خالد)) على الكرسي المقابل لوحيد داخل حجرة الطبيب المعالج..

ظلَّ((خالد)) صامتًا، يتطلع لوحيد في إشفاق..

كان ثائر الشعر، زائغ العينين، على شفتيه ابتسامة بلهاء تظهر لثوانٍ، ثم يحلّ محلّها حزن عميق مباغت قبل أن تتحول نظراته إلى الرعب ثم الاستهتار ثم تعود ابتسامته إلى شفتيه مرَّة أخرى.

أثار منظره عدة تساؤلات في نفس((خالد)) انطلق أقربها من عقله إلى لسانه ليقول في هدوء وهو يضع كفه على كتف وحيد:

-وحيد، إنت عارفني؟

لم يبد على((وحيد)) أنه سمع سؤال((خالد)) حيث ظلَّ على حالته لثوانٍ قبل أن يلتفت إليه، وعيناه تحملان كل شراسة الدنيا قبل أن ينقضّ عليه في عنف وكفّيه يحيطان بعنق((خالد)) في استماتة وهو

يصرخ قائلاً:

-مش هتاخدهم مني، أنا هقتلك، مش هتقدر.

اقتحم اثنان من الممرضين الحجرة، واندفعا نحو((وحيد)) وانتزعاه من فوق((خالد)) في عنف قبل أن يندفع إليهم ممرض ثالث ليكبّلوا حركته تمامًا وهو يواصل الصراخ بأعلى صوته في نفس اللحظة التي دخل فيها الطبيب المعالج إلى الحجرة وتوجّه إلى((وحيد)) وهو يقول في صرامة:

-هاتوه على أوضة الكهرباء (ثم استدار لخالد وقال) أنا قلت لك يا سيادة الرائد ما تحاولش تتكلم معاه أو تستفزه.

لوَّح((خالد)) بكفه في وجه الطبيب قائلاً:

-أنا ما كنتش متصور إن حالته خطيرة للدرجة دي.

نظر إليه الطبيب في استخفاف قبل أن يلحق بممرضيه في حجرة التعذيب..

حجرة الكهرباء...

أدار الطبيب المعالج مؤشر جهاز الكهرباء المتصله أسلاكه بجسد((وحيد)) إلى أقصى مدى، لينتفض جسده في عنف، مع هذا الكم الهائل من الفولتات التي سرت في خلاياه، في نفس الوقت الذي وقف فيه الرائد((خالد)) يتأمل ما يحدث لوحيد من وراء الجدار الزجاجي

الذي يغطي جانب الحجرة بالكامل قبل أن يعقد حاجبيه ويفتح عينيه ويغلقهما في قوة وهو غير مصدق لما يراه أمامه..

فمع كل صرخة كان((وحيد)) يطلقها من شدة الألم كان يخرج من جسده مسخ بشع الخلقة..

عشرات المسوخ غادرت جسد((وحيد)) قبل أن ينتفض جسده انتفاضة أخيرة وتثبت عيناه في الفراغ متابعة آخر المسوخ لتعلن النهاية.. نهاية الرحلة و...

« حبيبي إنت روحت فين؟؟ أنا بكلمك «

انتفض((وحيد)) مرَّة آخرى مع صوت زوجته((نشوى)) وملامستها لكتفه، فنظر إليها في دهشة ثم تلفت حول نفسه ليجد أنه داخل سيارته الواقفة بجانب الطريق المار بمدينة العبور قبل أن ينظر لزوجته مرَّة آخرى ويقول:

-هو في إيه؟؟

أجابته((نشوى)) في حيرة:

-ولا حاجة يا حبيبي، أنا كنت بقول لك نفسي ربنا يكرمك كدة والمكتب بتاعك يتملي قضايا علشان تجيب لنا فيلا زي اللي عدينا عليها من شوية. فجأة لقيتك وقفت بالعربية وولعت سيجارة وسرحت خالص بعيد عني وعن المكان كأنك في دنيا تانية.

استدار((وحيد)) للخلف ليرى نفس الفيلا التي رأها في تخيلاته،

فنظر إلى((نشوى)) مرَّة آخرى وقال:

-إحنا إتأخرنا على ميعاد العشاء مع والدك.

قال هذه العبارة وهو يدير محرِّك سيارته المتواضعة وينطلق بها ونشوى تضع رأسها على كتفه وتقول:

-ها يا حبيبي، إيه رأيك في موضوع الفيلا اللي قلت لك عليه.

وصل إلى مسامعه صوت ابنه حازم وهو يغني أغنية من أغاني الأطفال، و يجلس في المقعد الخلفي للسيارة، فقال في حزم وهو ينظر لنشوى ويتامل ملامحها الجميلة الرقيقة:

-ربنا يكرمنا يا نشوى، بس لازم تعرفي إن مهنة المحاماة من المهن الحساسة جدًّا وبالذات في مسألة الحلال والحرام، وأنا أقسمت بيني وبين نفسي بعد القسم التقليدي في المحكمة إن عمري ما أدخّل بيتي فلوس حرام.

نظرت إليه((نشوى)) في إعجاب وقالت وهي تتأمل ملامحه القوية الوسيمة:

-حبيبى أنا اخترتك علشان مبادئك العظيمة اللي ما بتتغيرش مهما كانت الظروف اللي بتمر بيها.

ثم صمتت قليلاً قبل أن تهمس:

-وحيد.

التفت إليها لتقابله عيناها الجميلتين الصافيتين وهي تبتسم وتقول:

-بحبك.

بادلها((وحيد)) الابتسامة ثم التقط كفها وطبع عليها قُبلة رقيقة ويقول:

-ربنا يخليكوا ليا.

ابتسمت((نشوى)) مرَّة آخرى وهي تنظر إلى وجه((وحيد)) ثم إلى وجه الشمس التي شارفت على الغروب، وتخيَّل لها أن هذا الوجه يبتسم لها ليطمئنها على وجود حبيبها بجوارها.. حبيبها الوحيد.

وحيد...

تمَّت بحمد الله

القاهرة في ١٣ /٧/ ٢٠١٢

التعريف بالمؤلف

- محمد عبد الرازق محمد
- مواليد الجيزة عام ١٩٧٣
- حاصل على بكالوريوس العلوم والتربية قسم الكيمياء والفيزياء عام ١٩٩٦.
- حاصل على الشارة الخشبية كمساعد قائد للكشافة البحرية عام ٢٠٠٠.
- له العديد من الروايات المنشورة على صفحته الخاصة بموقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك).

صدر له العديد من الروايات منها:

- رواية المجهول ج١..... الصادرة عن دار ليلى للنشر والتوزيع عام ٢٠١٢.
- رواية قاهر المستحيل ج٢.... الصادرة عن دار ليلى للنشر والتوزيع عام ٢٠١٣.
- رواية انتقام قلب..... الصادرة أيضا عن دار ليلى للنشر والتوزيع عام٢٠١٣.

- رواية كلاكيت..... الصادرة عن دار إبداع للنشر والتوزيع ٢٠١٣.

- رواية الشيطان ..... الصادرة عن دار إبداع للنشر والتوزيع ٢٠١٣.

له تحت الطبع:

- رواية ذنوب لا تغتفر.
- رواية دموع الحب.
- رواية الصحوة.
- الخوف (مجموعة قصصية).
- رواية اللعبة.

للتواصل مع الكاتب:

Email / maelrazek15173@yahoo. com

Mrazek3 @facebook. com

جروب عقل share عقل

الصفحة الرسمية لأعمال المؤلف أ/ محمد عبد الرازق

الفهـــرس

إهـــــداء 7

الجزء الأول 9

الجزء الثاني 55

الجزء الثالث 81

النهاية الأولى 83

النهاية الثانية 111

النهاية الثالثة 141

التعريف بالمؤلف 165

الفهـــرس 167